

٥٤

ملف المستقبل

أسرى شهداء

روايات  
مصرية للجيب



# عبر العصور



ياسر

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)



المؤلف



د. نيل فاروق

## عبر العصور

- ما الزمن ؟ .. وهل يمكن أن يسافر الإنسان إلى الماضي والمستقبل ؟
- مَنْ ذلك العدو ، الذي يطارده ( نور ) وفريقه في مجرى الزمن ؟
- لمن يكون النصر في هذه المغامرة المذهلة ؟ .. ألب ( نور ) وفريقه ؟ أم لعدو يحجب ( عبر العصور ) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع ( نور ) في حل اللغز .



الثمن في مصر

$\frac{10}{\sqrt{5}}$

وما يعادل دولارا  
أمريكيا في سائر  
الدول العربية  
والعالم



## ١- زوّار فوق العادة ..

توقفت سيارة ( رمزي ) الصاروخية ، أمام منزل ( نور ) ،  
في الحادية عشرة من مساء تلك الليلة ، التي غاب فيها القمر ،  
وساد الظلام والهدوء ، وهبط ( رمزي ) من سيارته ، وهو  
يغمغم في قلق :

— لماذا يدعوننا ( نور ) إلى مقابلته في تلك الساعة المتأخرة  
يا ترى ؟

هبط خلفه ( محمود ) ، وهو يغمغم :

— ربما كانت قضية جديدة .

هزّ ( رمزي ) كتفيه ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

عبر الاثنان حديقة منزل ( نور ) في خطوات سريعة ، حتى  
وصلا إلى الباب فضغط ( رمزي ) زرّ الجرس ، وهو يغمغم :

— لولا موعدنا معه ما جرؤت على قرع جرس منزله في ذلك  
الوقت المتأخر .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تفتح ( سلوى )  
الباب . وهي تهتف في دهشة :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي



— ( رمزى ) ؟ .. مرحبًا بك .. مرحبًا بك  
يا ( محمود ) .. ما الذى ... ؟

بترت عبارتها قبل أن تكمل سؤالها ، الذى بدا لها مناقيًا  
لقواعد اللياقة والذوق ، وأسرعت تفسح لهما الطريق ، وهى  
تهتف فى حرارة :

— تفضلاً .. سيسعد ( نور ) برؤيتكما .

دلفا إلى الداخل فى هدوء ، وسألها ( محمود ) :

— أين ( نور ) ؟

قبل أن تحييهما جاء صوت ( نور ) ، وهو يقول فى  
ترحاب :

— هنا يا ( محمود ) .. مرحبًا بكما .

صافحاه فى حرارة ، وغمغم ( رمزى ) مجاملًا :

— كيف حال ( نشوى ) ؟ .. ابتكما الصغيرة .

ابتسم ( نور ) وهو يحيه فى هدوء :

— فى خير حال .. لقد أوت إلى فراشها منذ التاسعة .

جلس الجميع فى حجرة المعيشة الأنيقة ، وراى عليهم  
الصمت لحظات ، وكأنما يعجز كل منهم عن إيجاد عبارة

مناسبة لمواصلة الحديث ، ثم مال ( رمزى ) نحو ( نور ) ،

يسأله فى اهتمام :

— حسنًا .. لم دعوتنا لمقابلتك الآن يا ( نور ) ؟

اتسعت عينا ( نور ) ، وهو يهتف فى دهشة :

— أنا ؟ .. أنا دعوتكما لمقابلتى ؟

تبادل ( رمزى ) و ( محمود ) نظرات دهشة وخيرة ،  
قبل أن يهتف الأخير :

— بالطبع يا ( نور ) .. لقد تلقى كل منا إشارة  
الاستدعاء السريّة ، عبر ساعته الخاصة ، و....

ومنعته نظرة الارتياح ، التى تجلّت فى عيني ( نور ) من  
الاسترسال ، فتر عبارته بغتة ، فى حين غمغم ( رمزى ) فى  
ذعر :

— من فعل إذن ؟ .. إن إشارة الاستدعاء باللغة السريّة .

هبّ ( نور ) من مقعده ، وهو يقول فى توكر وجزع :

— أظن أنها لم تعد كذلك يا ( رمزى ) .

وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يستطرد فى انفعال :

— من الواضح أن شخصًا ما ، أو مجموعة ما قد توصّلت

إلى شفرتنا السريّة ، وتعمل على استغلالها لجمع الفريق كله فى  
مكان واحد ، لغرض ما ..

شحب وجه ( سلوى ) ، وهى تغمغم :

— هل تظن أنهم يهدفون إلى قتلنا معًا أو .... ؟





التفت الجميع إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وأسرع ( نور )  
ينتزع مسدسه الليزري ، ويصوبه إلى الرجلين ..

قاطمها ( نور ) في حزم :  
— ليس هذا بالاحتمال المُستبعد يا ( سلوى ) ، وهذا  
يدفعنا إلى ضرورة التحرك في سرعة ، ومحاولة حماية أنفسنا ،  
وفهم ما يدور حولنا ، قبل أن نخسر المعركة .  
هَبْ ( رمزي ) و ( محمود ) من مقعديهما ، وهتف الأول  
في صرامة :

— لستنا لُقمة سائغة إلى هذا الحد يا ( نور ) .

وهتف ( محمود ) في توتر :

— ولكن مَنْ فعل هذا ؟ .. مَنْ ؟

جاءت الإجابة فجأة ، وبصوت هادئ عميق ، يقول في

حزم واضح :

— نحن .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وأسرع  
( نور ) ينتزع مسدسه الليزري ، ويصوبه إلى الرجلين ،  
الذين يقفان هادئين ، أمام باب المنزل ، وقد ارتدى كل منهما  
زياً عجيباً ، من قطعة واحدة ، يغطي جسديهما كله ، ويدو  
كغلاف ملتصق ، يلمع بضوء بنفسجي هادئ ، فيما عدا  
رأسيهما وعنقيهما العاريين ..

وعلى الرغم من الهدوء الذي يملأ ملامح الرجلين ،



والابتسامة العريضة على وجهيهما ، فقد بدؤا على نحو مشير  
للرهبة والقلق ، في نفوس أفراد الفريق ، حتى أن أحدهم لم  
ينطق بكلمة لبعض الوقت ، قبل أن يلوح ( نور ) بمسدسه ، في  
وجهي الرجلين ، وهو يتف في صرامة :

— مَنْ أنتما؟.. كيف عرفتما شفرتنا السريّة؟.. وكيف نجحتما  
في التسلّل إلى هنا ، على الرغم من وسائل التحذير والإنذار؟  
ابتسم الرجل الأكبر سناً ، وهو يقول في هدوء :

— اهتدأ أيها الرائد ( نور ) .. إننا لسنا أعداء لك  
أو لفريقك كما تظن .. إننا أصدقاء و...  
قاطعته ( نور ) في جدّة وصرامة :

— إننى لم أتلق جواباً عن أسئلتى بعد .  
ابتسم الرجل ، وتبادل نظرة هادئة مع زميله ، ثم أجاب :  
— أنا ( طاهر ) ، وهو ( سليمان ) .. ونحن مصريّان  
مثلكم ، ونحتاج إلى معاونتكم .

قال ( نور ) في صرامة :  
— هذا لا يررّ أو يفسّر وصولكما إلى هنا ، ومعرفتكما  
للشفرة السريّة .

ابتسم الاثنان ، وتبادل تلك النظرة الهادئة مرّة أخرى ، ثم  
قال ( سليمان ) :

— إننا زملاء أيها الرائد ( نور ) .. إننا نعمل — مثلكم —  
لحساب المخابرات العلمية المصرية .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة ساخرة :  
— أخطأت .. من سوء حظك أننى أحلّ مركزاً حسّاساً  
في المخابرات العلمية ، يجعلنى أحفظ عن ظهر قلب ، أسماء  
ووجوه كل من يعمل لحساب المخابرات العلمية المصرية و...  
قاطعته ( طاهر ) :

— هذا ينطبق على القرن الحادى والعشرين أيها الرائد .  
تبادل ( نور ) وفريقه نظرة دهشة ، ثم غمغم  
( رمزي ) :

— ماذا تعنيان ؟  
ابتسم ( طاهر ) و ( سليمان ) ، وهما يتبادلان  
النظرات ، ثم أجاب ( سليمان ) في هدوء :

— نعى أننا نعمل حقاً في المخابرات العلمية المصرية ،  
ولكن ليس في هذه الحقبة من الزمن  
وأكمل ( طاهر ) في بساطة :

— إننا ننتمى في الواقع إلى مستقبلكم .. إلى القرن الخامس  
والثلاثين .. إننا زوّار فوق العادة .

\*\*\*



## ٢ - كل الأزمنة ..

اسمعت عيون ( نور ) وفريقه في دهرول ، وهتفت  
( سلوى ) في دهشة وارتياح :

— يا إلهي !!

ولم ينس ( محمود ) بينت شفه ، في حين غمغم ( رمزي ) :

— إلى القرن الخامس والثلاثين !!!

أما ( نور ) ، فقد كان أول من تغلب على ذهوله منهم ،  
وعاد يلوح بمسدسه الليزري في وجهي الرجلين ، وهو يقول في  
صرامة غاضبة :

— لو أنها لحدة ، فهي أسخف لحدة رأيتها في حياتي ،  
لأننا أرفض تمامًا فكرة التجوال عبر الزمن ، كما لو كان طريقًا  
مهيأ ، بلا رسم عبور .

غمغم ( رمزي ) في توتر :

— ولكننا مرزنا بتجربة مشابهة يا ( نور ) (\*) .

(\*) راجع قصة ( ثقب في التاريخ ) .. المغامرة رقم ( ٤٣ )

هتف ( نور ) في جدة :

— تجربة فردية يا ( رمزي ) ، وتحت ظروف عشوائية  
خاصة ، من العسير تكرارها و....

قاطعه ( محمود ) :

— لا تنس أن عودتنا إلى عصرنا لم تكن عشوائية  
يا ( نور ) .

عقد ( نور ) حاجبيه في ضيق ، في حين قال ( طاهر ) في  
هدوء :

— أنا أيضًا أشاركك رفضك لفكرة الترحال عبر الزمن  
أيها الرائد .

تطلع إليه الجميع في دهشة ، فابتسم ، وهو يردف في  
هدوء :

— ولكن هذا لا ينفي كوننا من مستقبلكم .

صاحت ( سلوى ) :

— أي لغز هذا ؟

وهتف ( نور ) في جدة :

— اسمع يا سيد ( طاهر ) .. أو أيًا ما كان اسمك الحقيقي ..

إنني أرفض حديثك كله ، وأصر على إثبات قولك أولًا ، قبل  
أن تلقى بنا في نهر الخيرة والألغاز .



ابسم ( سليمان ) ، وهو يقول :

— إلبات ذلك أمر بالغ البساطة أيها الرائد ..

ولم يكذب عباره حتى اخطى فجأة ..

اخطى كما لو كان قد تلاشى تمامًا ..

وتراجع الجميع في دهشة وذعر ، ثم هتف ( نور ) في

جدة :

— أية حيلة تلك ؟ .. هل ستحاولان خداعنا بألعاب

الحياة والشعوذة ؟

جاءه صوت ( سليمان ) من خلفه يقول في هدوء :

— بل هو العلم أيها الرائد .. علم القرن الخامس

والثلاثين .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، وراؤ ( سليمان )

يقف هادئًا ، مبسمًا ، فهتفت ( سلوى ) :

— يا إلهي !! ماذا يحدث هنا ؟

هز ( سليمان ) كتفيه ، وهو يقول في بساطة :

— الانتقال الآلي يا سيدي .. انتقال ذرات الجسم دفعة

واحدة من مكان إلى آخر .. إنه حلم علمائكم منذ الربع

الأخير من القرن العشرين ، وهو ما زال يبدو لهم ، حتى هذه

اللحظة ، أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، ولكنهم  
سيرصلون إليه في منتصف القرن الثالث والعشرين ،  
وبالتحديد يوم الخامس من يوليو ، عام ألفين ومائتين وستة  
وأربعين ، وماترونه الآن هو تطوير لنظرية الانتقال الآلي بعد  
اثني عشر قرنًا من كشفها .

أراد ( نور ) أن يعترض ، وأن يجد ثغرة فيما رآه أو سمعه ،  
إلا أنه وجد نفسه يخفض قوته مسدسه الليزري ، وهو ينغمس  
في استسلام :

— وما الذي جاء بكما من القرن الخامس والثلاثين إلى  
هنا ؟

أجابه ( طاهر ) في هدوء :

— إننا لم نسافر عبر الزمن في الواقع أيها الرائد ( نور ) ،  
ولمّا عبر الفضاء .

هتف ( محمود ) في جدة :

— أهو لغز جديد ؟

هز ( طاهر ) رأسه نفيًا في هدوء ، وأجاب :

— كلاً .. إنه أمر بالغ البساطة ، وسأشرحه لكم

بالتفصيل .



وتنهّد ، وكأنما يعدّ نفسه للحديث ، ثم استورد :

— منذ قرن واحد في زمننا .. أى في القرن الرابع والثلاثين ، تقدّم أحد علماء الفلك المصريين ليل جائزة ( حورس ) للعلوم ، يبحث أثار ذهول الجميع واستكثارهم في البداية ، ولقد أسى بحته بـ ( كل العصور ) .. وملخص ما ذهب إليه في نظريته ، هو أنه توجد عبر الكون آلاف .. بل ملايين المجرات ، ومن بينها توجد عشرات المجرات ، التى تشبه مجرتنا هذه ، بمجموعتنا الشمسية ، وكواكبها وأقمارها ومداراتها .. بل الحياة فوقها .. وهذا يعنى بالتبعية وجود عشرات من الكواكب ، التى تشبه تمامًا كوكب الأرض ، طبقًا للنظرية القديمة ، التى تقول : البدايات المتشابهة تعطى دائمًا نتائج متشابهة ، حينما تتشابه ظروف النمو ، (\*) .. وبناء على نظرية عالم الفلك المصرى ، فإنه توجد في الكون العشرات من أشباه كوكب الأرض ، بكل تاريخه ، وحلقات تطوّره ، وحتى الأشخاص الذين يميّون فوقه .. ولكن .. صمت لحظة ، ليدور بعينه في وجوه الجميع ، وكأنما يحاول قراءة أثر حديثه في ملامحهم ، ثم أردف في هدوء :

(\*) نظرية علمية صحيحة ..

— ولكن نظرًا لأن هذه الكواكب لم تنشأ كلها في وقت

واحد ، على الرغم من تشابهها التام ، فهذا يعنى أن كلاً منها يمرّ بحقبة زمنية تخالف ما يمرّ به الكوكب الآخر ، وهكذا .. وطبقًا لهذه النظرية يكون التقل بين هذه الكواكب ، تمامًا كالنتقل بين العصور والأزمنة ، ففى أحدها يحيا العالم في عصوره الوسطى ، وفى آخر ما زال العصر الحجري سائدًا ، وفى ثالث بلغ التطور أوجه .. وهكذا دواليك ، وكأن كل هذه الكواكب تسير في ركب زمنى واحد ، كل منها في دوره ، فنجد حاضركم هو مستقبل كوكب آخر ، في حين أنه تاريخ قديم لنا ، وقد يكون حاضرنّا هو تاريخ كوكب آخر .

وعاد إلى صمته لحظة ، ليسألهم في اهتمام :

— هل يمكنكم استيعاب هذه النظرية ؟

تبادل أفراد الفريق النظرات ، ثم أجابه ( نور ) :

— نعم .. على الرغم من تعقيدها ، فهى تقول في اختصار

إنه توجد في الكون عشرات الكواكب ، التى تشابه تمامًا مع كوكب الأرض ، بحيث يكون أكثرها تطوّرًا هو نهاية تاريخ ، وأقلها هو بداية تطوّر .. إنها نظرية طريفة حقًا .

أجابه ( سليمان ) :



— وصولنا إلى هنا يؤكد صحة النظرية أيها الرائد ، فأنت وفريقك بالنسبة إلينا تاريخ قديم ، وأحداث نفخر بها ، ولقد استغرق الأمر وقتاً طويلاً ، قبل أن ننجح في تحديد الكوكب الذى يتفق تطوره مع زمن تواجدك وفريقك .

سأله ( نور ) فجأة :

— لماذا ؟ لماذا تبحثون عنى إذن ، مادمت بالنسبة

إلَيْكُمْ مجرد تاريخ ؟

عقد ( طاهر ) حاجبيه ، وهو يقول :

— لأننا نريدك أيها الرائد .. نريدك وفريقك فى مهمة

خاصة ، فى القرن الخامس والثلاثين .

\*\*\*



### ٣ — رحلة إلى كوكب المستقبل ..

هل أعددتُم كل شيء ؟ ..

ألقى ( طاهر ) هذا السؤال فى هدوء وحرصانة ، وهو يتطلع إلى وجوه أفراد الفريق ، فأجابه ( نور ) :

— نعم .. لقد أرسلنا الصغيرة ( نشوى ) إلى جدتها ، وحصل كل منا على إجازة طويلة طارئة ، ويمكننا أن نذهب معك ، دون أن يعلم مخلوق ما نحن بصددِهِ .

ابتسم ( طاهر ) ، وهو يقول :

— حسناً .. هيّا بنا .

قادهم مع ( سليمان ) إلى الحديقة ، و ( سلوى ) تسأله فى قلق :

— كم ستغرق رحلتنا إلى زمنكما ؟ .. أعنى إلى كوكبكما ؟

أجابها ( سليمان ) فى هدوء :

— حوالى ساعة .

هتف ( محمود ) فى استكثار :



— ساعة ١؟ .. هذا مستحيل !... إن المسافة التي تفصلنا عن أقرب مجموعة شمسية ، يمكنها أن تتشابه مع كوكب الأرض ، لا يمكنها أن تقل عن ألفي سنة ضوئية و.... (\*) .  
قاطعه ( سليمان ) ضاحكًا :

— يا إلهي !!.. إنك تتحدث عن علوم عفا عليها الدهر يا صديقي .. إن السفر عبر الكواكب يتم في زمننا نحن عبر الثقوب الفضائية .

غمغم ( محمود ) في دهشة :

— الثقوب الفضائية ١؟

ربت ( طاهر ) على كفه ، وهو يتسم قائلًا :  
— كنت أتمنى أن أشرح لك هذا الأمر يا صديقي ، ولكن من العسير أن تسوعبه ، فهو حصيلة تطوّر علوم الفلك والفضاء ، عبر أربعة عشر قرنًا تفصل بين كوكبنا وكوكبكم ، ولكن يكفي أن تعلم أن هذه الثقوب الفضائية تختصر الزمن والمسافة إلى حدٍّ مُذهِل ، حتى أنه يمكنك عبْرَها من أن تختصر زمن الانتقال بين كوكبينا ، والذي يستغرق ما لا يقل عن مليون سنة ضوئية ، إلى ما لا يزيد على ساعة واحدة .

( \* ) السنة الضوئية : هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة ، مع العلم بأن سرعة الضوء تساوي ٣٠٠٠٠٠ كيلومتر/ثانية .

غمغم ( محمود ) مشدودًا :

— إنه أمر مذهل حقًا .

تدخّل ( نور ) في الحديث ، وهو يسأل ( طاهر ) في هدوء :

— هل يعدّ سؤالاً فضولاً ، لو تساءلت عن وسيلة

الانتقال ، التي نستقلّها إلى كوكبكما ؟

ابتسم ( طاهر ) ، وهو يقول :

— كلا بالطبع .. إنها هنا .. في حديقة منزلك .

كان الجميع يقفون في حديقة المنزل في تلك اللحظة

بالفعل ، فلفّوا حولهم في خيرة ، ثم غمغم ( رمزي ) :

— أين ١؟

ضغط ( طاهر ) زرّاً صغيراً في حزامه ، وهو يحيب في

هدوء :

— هنا .

ولجأة ، وبلا مقدمات .. وبلا صوت أو ضوء ، برزت

أمامهم فقاعة زجاجية ضخمة ، تفلطح نحوها السفلى ،

لتستقر به على أرض الحديقة ، وبداخلها مقاعد زجاجية

شفافة ، وأزرار من الزجاج ، أو الكريستال الملون ، وأشار

إليها ( طاهر ) ، وهو يتسم ، قائلاً في هدوء :

— ها هي ذى .



وتبادل مع ( سليمان ) نظرة ضاحكة ، وهما يتطلعان إلى  
علامات الانبهار ، التي ارتسمت على وجوه أفراد الفريق ، ثم  
قال الأخير في هدوء :

— استعدوا أيها السادة .. الآن تبدأ رحلتكم إلى كوكب  
المستقبل .. مستقبلكم .

\*\*\*

لو كانت هناك ذرة واحدة من الشك ، باقية في أعماق  
( نور ) وفريقه ، فقد تلاشت تماماً بعد ساعة واحدة من بدء  
الرحلة ، حينما وصلت الفقاعة الزجاجية إلى الكوكب الشبيه  
بالأرض ، في قرنها الخامس والثلاثين بعد الميلاد ..  
لقد كان أمامهم عالم المستقبل ، بكل ما يحويه من إنجازات  
علمية وحضارية مبهرة ، ومذهلة ..

البنائات بالغة الضخامة ، تتضاءل إلى جوارها ناطحات  
السحاب المعروفة ، في القرن الحادى والعشرين ..  
وحداثها طائرة .. متقلّة ، يمكن للمرء بواسطتها نقل منزله  
إلى أية بقعة يشاء من الأرض ..

لا توجد سيارات ..  
أو طائرات ..  
أو حتى صواريخ ..



وفجأة ، وبلا مقدمات .. وبلا صوت أو ضوء ، برزت  
أمامهم فقاعة زجاجية ضخمة ، تفلطح خمسها السفلى ..



كل الانتقال يتم بواسطة الانتقال الآلى المذهلة ..  
كل شيء يُدار بالخلايا الحيويّة ، التى هى الجيل المليون  
للكمبيوتر الصناعى ..

كل شيء مبهر ، مثير ، محير ..  
حتى مبنى المخبرات العلمية لم يعد منطقة سرّيّة ..  
إنه بناء بالغ الضخامة ، تعلوه لافة من الليزر الضوئى  
الجمّ ، تحمل اسم إدارة المخبرات ..  
والتقى الفريق بالقائد الأعلى للمخبرات العلمية  
المصرية ، فى القرن الخامس والثلاثين ..

كان شاباً تؤكد ملامحه أنه لم يتجاوز الثلاثين بعد ،  
استقبلهم فى حرارة وثرحاب ، ودعاهم للجلوس على مقاعد  
هوائية ناعمة ، تتناسق تماماً مع شكل الجسم وتضاريسه ،  
وتبعث فيه شعوراً بالراحة والأمل ، وقُدّم إليهم مشروبنا  
عجيباً ، لحيل إليهم أنه يورّع الراحة والحماس فى كل  
حلاياهم ، عبر عروقهم ، حتى أن ( رمزى ) هتف فى انبهار :

— ما هذا المشروب ؟

أجابه القائد الأعلى مبتسماً :

— إنه نوع من المنشطات الصناعيّة ، لا يؤدّى إلى أية  
أضرار أو آثار جانبية على الإطلاق .. اطمئن .

سأله ( نور ) فى اهتمام :

— هل لنا أن نعرف سبب دعوتنا إلى هنا بالضبط ؟

تطلّع إليه القائد الأعلى فى هدوء ، ثم أجاب :

— هل تعلم أنك وفريقك بالنسبة لنا تاريخ أسطورى أيا  
الرائد ؟ .. سيدهشك أننا قد أقمنا مُتحفاً خاصاً لإنجازاتكم ،  
فى نفس الموضع الذى كانت فيه إدارة المخبرات العلمية  
قديمًا .

عاد ( نور ) يسأله فى هدوء :

— هل يحيب هذا عن سؤالى ؟

أطلق القائد الأعلى ضحكة قصيرة ، وقال :

— تمامًا كما تقول كتب التاريخ عنك أيا الرائد ( نور ) ..

صارم .. حازم .. جاد .. شجاع ..

قاطعه ( نور ) فى هدوء :

— وفضولتى .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— سأخبرك أيا الرائد .. سأخبركم جميعًا .

وبإشارة مهمة من يده ، تكوّنت وسطهم صورة

هولوجرافية مجسّمة لرجل طويل القامة ، ممشوق القوام ،

واضح القوة والصرامة ، كثيف الشعر ، ناعمه ، أشيب



الفؤذين ، عريض الفك ، ضيق العينين .. أزرقهما ، أشار إليه القائد الأعلى ، وهو يسأل ( رمزي ) في هدوء :

— بم توحى إليك ملاح هذا الرجل ، يا طبيب الفريق النفسى ؟  
تطلع ( رمزي ) إلى وجه الرجل ، وقال في هدوء :

— إنه رجل قوى الشكيمة ، شديد العزيمة ، بالغ الذكاء ، يميل إلى السيطرة والفرور ، وهو إما عالم فذ ، أو قائد عسكري خطير .

غمغم القائد الأعلى :

— إنه الأول .

ثم اعتدل في مجلسه ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد في لهجة تشف عن خطورة الأمر :

— هذا الرجل أيها السادة هو الدكتور ( خالد رضوان ) .. أعظم علماء عصرنا ، وأكثرهم علما وعبقرية . كما أكدت أجهزة الفحص الحيوى .. والدكتور ( خالد ) هذا عالم كيميائى . وفلكى ، وهندسى فذ ، وهو الوحيد ، بخلاف قادة حروب الفضاء ، الذى يعرف مواقع الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض ، والتغرات الفضائية . التى تقود إليها .

وصمت لحظة . وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم عاد يواصل قائلاً :

— ولكن الدكتور ( خالد ) هذا مصاب بعقدة نفسية بالغة الخطورة ، ألا وهى شهوة السيطرة . ولقد دفعه رغبته الجنونية فى التفوق إلى إتيان عمل جنونى ، وهو الفرار إلى إحدى الكواكب الشبيهة ، التى لم تبلغ درجة تطور كوكبنا بعد ، أو حتى كوكبكم ، ومحاولة استغلال علومه المتطورة ، التى اكتسبها من القرن الخامس والثلاثين ، للسيطرة على الكوكب كله ، وهو يخالف كل القوانين التى وضعها مجلس شئون الفضاء الأعلى ، بشأن التعامل مع الكواكب الشبيهة .

وصمت لحظة أخرى ، ثم نهض من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يسير فى أرجاء حجراته ، مردفاً :

— إن وضع الكواكب الشبيهة بالغ الحساسية والدقة ، فالانتقال من أحدها إلى الآخر يشبه الانتقال من حقبة زمنية إلى أخرى ، فى تاريخ كوكب الأرض ، فكما أخبركم ( طاهر ) و ( سليمان ) ، فالتاريخ يسير على كل منها بوتيرة واحدة ، ولقد أثبتت أبحاثنا أننا على قمة هرم تطور الكواكب الشبيهة ، ويلبها كوكبكم ، ثم ثمانية وسبعون كوكبا آخر ، يمر كل منها بحقبة زمنية من حقب التاريخ ، الذى درستموه فى مدارسكم والقانون يحظر تماما التدخل فى شئون أو تاريخ أحد هذه



الكواكب ، وإلا اختل تاريخه ، واختلت سلسلة تطوره ،  
فلا يصل أبدا إلى ما نحن عليه .

واكتسب صوته صرامة وحزما ، وهو يستطرد :  
— لهذا ينبغي منع الدكتور ( خالد ) من العبث بالتاريخ .  
سأله ( رمزي ) في اهتمام :

— وإلى أي كوكب ذهب الدكتور ( خالد ) ؟  
مطأ القائد الأعلى شففيه ، وأجاب :

— ما سجلته أجهزة معمله تشير إلى أربعة كواكب  
فحسب ، وأربع حقب زمنية ، في أربع مناطق من العالم ..  
( روما ) في القرن السادس عشر ، و ( أمريكا ) في القرن  
التاسع عشر ، و ( فرنسا ) في القرن العشرين ، ومصر  
الفرعونية ، في القرن الثلاثين قبل الميلاد .

غمغمتم ( ملوى ) في ضيق :

— وهل من المفروض أن نبحث عنه في كل هذه الكواكب  
والحقب ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يغمغم :  
— هذا ما نأمله .

سأله ( نور ) بغتة :

— ولماذا نحن بالذات ؟

ساد الصمت تماما بعد سؤال ( نور ) . ثم قطعه القائد  
الأعلى ، وهو يقول في هدوء :

— إن الدكتور ( خالد ) بالغ الذكاء ، كما سبق أن  
أخبرتكم أيها السادة ، والفريق الذي سيسعى خلفه ، لابد أن  
يفوقه ذكاء .

والتفت إلى ( نور ) ، مستطرذا بابتسامة هادئة :

— والتاريخ يؤكد ، طبقا لاختبارات أجهزة الدراسات  
والفحوص الحيوية ، أن فريقكم هو الفريق الوحيد ، عبر  
التاريخ والأجيال ، الذي يمكنه هزيمة الدكتور ( خالد  
رضوان ) .

تبادل أفراد الفريق نظرات الدهشة والخيرة ، ثم التفت  
( نور ) إلى القائد الأعلى ، وسأله :

— وماذا لو أجبننا بالموافقة ؟

تألفت عينا القائد الأعلى في ظفر ، وقال في حماس :

— في هذه الحالة سنعمل بأقصى جهدنا لتأهيلكم للمعركة  
عبر الكواكب .. وغير العصور ..

\*\*\*



## ٤ - التأهيل ..

عبر ( نور ) وفريقه بؤابة من الكريستال السميك الشفاف ، وهم يرتدون تلك الأردية الفضية ، التي تسلموها من إدارة المختبرات العلمية ، للقرن الخامس والثلاثين ، لينقلوا من غرفة التعقيم إلى معمل الإدارة ، حيث استقبلهم رجل متوسط الطول ، طيب الملامح ، باسم الثغر ، ضيق العينين ، يمتزج لون حدقيه العسلين بلون أخضر خفيف ، لم تكد أبصارهم تقع على وجهه ، حتى اتسعت عيونهم في دهشة ، وهم يهتفون في آن واحد :

— دكتور ( محمد حجازى ) ؟!

ابتسم الرجل ابتسامة أقرب إلى الخجل ، وهو يقول في صوت هادئ :

— هذا هو اسمى حقاً ، ولكنى لست ذلك الذى تعرفونه فى القرن الحادى والعشرين ، صحيح أننى نسخة طبق الأصل منه ، ولكنى لست هو .. إننى ، وبكل فخر ، أحد أحفاد أحفاد أحفاده ، عبر أربعة عشر قرناً من الزمان .

هتف ( نور ) فى معادة :

— يا للمصادفة !! لا يمكنك أن تتصور مدى سعادتى للقائك .

صافحهم الدكتور ( حجازى ) المستقبل ، وهو يغفم فى خجل :  
— إن سعادتى تفوق سعادتكم بالتأكيد أيتها السادة ، فأنا أقرأ تاريخكم فى إعجاب وإكبار ، حتى لقد تمنيت يوماً لو عدت إلى الماضى للتمتع بمقابلتكم .  
ضحك ( محمود ) ، وهو يقول :

— ها قد أذخرنا جهدك ، وأتينا نحن إليك فى المستقبل .  
ابتسم الدكتور ( حجازى ) ، وغفم :  
— إنه بالنسبة لى حاضر ياسيد ( محمود ) .  
ثم استطرد فى اهتمام :

— والآن دعونا نبدأ برنامج تأهيلكم .

سأله ( نور ) فى اهتمام مماثل :

— هل لنا أن نعلم ما برنامج التأهيل هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور ( حجازى ) :

— إنكم ستذهبون إلى أربع حقب مختلفة من التاريخ ، وإلى

أربع دول مختلفة ، ونجاحكم فى العثور على الدكتور ( خالد ) يستلزم معرفتكم بلغات هذه الدول ، فى تلك الحقب المختلفة من التاريخ ، ومعرفة هذا التاريخ أيضاً ، وتعليمكم كل هذا



كان يحتاج في عصركم إلى شهور ، أما بوسائل التعليم المتفوقة في القرن الخامس والتلاثين ، فلن يستغرق ذلك أكثر من ساعات ثلاث ، ستجيدون بعدها الحديث بكل هذه اللغات ، كما لو كنتم أحد أبناء تلك الحقبة من الزمان ، وتلك الدول بالذات ، وهذا يستلزم تعليمكم الهيروغليفية ، وإيطالية القرن السادس عشر ، وأمريكية القرن التاسع عشر ، وفرنسية القرن العشرين .

سأله ( سلوى ) :

— من أية حقبة يبدأ بحثنا ؟

مط شفتيه ، وأجاب في هدوء :

— أكثرها قدماً .. ستبدءون بالعصور الفرعونية .

ثم ابتسم ، وهو يستطرد :

— أما الآن ، فسنبداً برناج التأهيل ..

\*\*\*

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه الدكتور ( حجازى ) المستقبل ، وتهد في ارتياح ، وهو يواجه أفراد الفريق ، قائلاً :

— ها قد انتهى رناج تأهيلكم أيها السادة .. إنكم تجيدون الآن اللغات الأربع إجادة فائقة ، وتعلمون الكثير عن تاريخ الحقب الزمنية ، التى ستقومون بزيارتها . بقى أن تعلموا قواعد العمل .

وناول ( نور ) قرصاً مستديراً ، وهو يقول :

— بصفتك قائد الفريق ، ستحمل هذا القرص ، الذى سيكفل لك استدعاء مركبة التقل وقتما تشاء ، وستجدون داخل المركبة كل الثياب ، التى تناسب الحقب الزمنية ، التى ستذهبون إليها ، ولن يسمح لكم باستخدام أية أسلحة ، باستثناء مسدس ( نور ) الليزرى ، وبخذر بالغ ، حتى لا تثيروا دعر أو دهشة أهل الحقب الماضية ، ومن الضرورى ألا يعلم أحد من أنعم ، ومن أين أتيم .

سأله ( نور ) :

— وماذا علينا أن نفعل ، حينما نجد الدكتور ( خالد ) ؟

صمت الدكتور ( حجازى ) المستقبل لحظة ، ثم أجاب فى صرامة :

— منترك لكم الخيار .. إما أن تحضروه إلى ها أو ....

وصمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى حزم :

— أو تقتلوه هناك .

ساد الوجوم بعد تصريحه الأخير ، ثم غمغم ( نور ) فى حزم وصرامة :

— منعود به يا دكتور ( حجازى ) .. منعود به بإذن الله .

وأكملت ( سلوى ) فى توغر :

— أو نلقى حتفنا .. عبر العصور .

\*\*\*



## ٥ - عصر الأهرامات ..

( مصر ) .. عام ألفين وخمسمائة وستة وثمانين .. قبل الميلاد ..

كل شيء هادئ في ( منف ) .. صحراء الجيزة الحالية (\*) .. وفجأة .. ووسط رمال الصحراء ، برزت تلك الفقاعة الزجاجية الضخمة ، واستقرت على قاعدتها المفلطحة ، وتماثرت الرمال حولها لحظة ، ثم عاد كل شيء إلى هدوئه وسكونه ، وغادر الفقاعة ثلاثة رجال وامرأة ، غمغمت في توثر : — سيمضي وقت طويل ، قبل أن أعتاد أسلوب الانتقال الآتي هذا .

لم يجيها أحد الرجال الثلاثة ، الذين اهتمكوا في تعديل ثيابهم المصرية القديمة ، حتى ضحك أحدهم ، وهو يقول :

( \* ) ( منف ) = مدينة قديمة ، من أعظم عواصم ( مصر الفرعونية ) ، معبودها ( بتاح ) ، امتدت من ( أبو رواش ) شمالاً ، حتى ( اللشت ) جنوباً ، وعلى شاطئ النيل الغربي حتى مشارف ( الجيزة ) ، وعلى الشاطئ الشرقي حتى ( مصر القديمة ) ، التي عُرفت قديماً باسم ( بحري عحا ) أي ( مكان الحركة ) .

— يبدو لي وكأننا نجمع القيام بمسرحية تاريخية .  
كان صاحب هذه العبارة هو ( رمزي ) ، الذي استطرد بعدها في مرج :

— ترى هل تتفق الأحوال النفسية لقدماء المصريين مع ما درسناه في كلية الطب ، في القرن الحادي والعشرين ؟  
أجابه ( نور ) في جدئية :

— كلاً بالطبع .. فهم في هذا العصر لا يعانون متاعب المواصلات ، أو الضغوط الاقتصادية .  
غمغم ( محمود ) :

— مَنْ يذري ؟  
أشار ( نور ) إلى فريقه ليلتعد ، ثم ضغط القرص المستدير .  
فاخفت الفقاعة فجأة ، وقال :

— إنا الآن في عصر الملك ( خوفو ) يارفاق ، ولو أن الدكتور ( خالد ) هنا ، فهو يخفي حتماً في زي كاهن ، أو رجل علم ، ولا ريب أنه سيحاول استغلال معارف وعلومه ، للسيطرة على هذا العصر .  
سأله ( سلوى ) في توثر :

— من أين ينبغي أن نبدأ بحثنا ؟



أجابه في حزم :

— من قلب ( منف ) ، فهو سيختار نقطة انطلاق قوية ،  
مادام يسعى لفرض سيطرته على العالم .

هتف ( محمود ) فجأة :

— هناك كوكبة من الفرسان تتقدم نحونا ، على صهوة  
الجهاد يارفاق .

التفت الجميع إلى سحابة الغبار ، التي أثارتها حوافر  
الجهاد ، وهتفت ( سلوى ) في ذعر :

— ماذا نفعل ؟

شدّ ( نور ) على يدها مطمئناً ، وهو يقول :

— سنتظر يا ( سلوى ) .. سنتظرهم في هدوء ،  
ونتحدث إليهم بلغتهم .

ازدردت لعابها في صعوبة ، وانتظر الجميع حتى اقتربت  
كوكبة الفرسان ، وأحاطت بهم ، وكل فارس يصوب إليهم  
رمحه ، وسأهم قائدهم في صرامة ، بلهجته الهروغليفية  
القديمة :

— من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟

أجابه ( نور ) في هدوء ، وبنفس اللهجة واللغة :

شدّ ( نور ) على يدها مطمئناً ، وهو يقول :

— سنتظر يا ( سلوى ) .. سنتظرهم في هدوء ..



— إنا أصدقاء نتزّه هنا أيها الأخ العظيم .

عقد قائد الفرسان حاجبيه ، وهو يتأملهم في رية ، ثم

غمغم في شك :

— تتزّهون ؟!.. أى قول هذا أيها المواطن ؟.. كل عباد

( بتاح ) يتزّهون على ضفاف نيله العظيم ، فكيف تدعى أنكم

قد ولجتم صحراء النار للنزّهة ؟

اصطنع ( رمزي ) ابتسامة مرحة ، وهو يقول :

— إنا نغبل إلى التغير أيها الأخ العظيم .

هتف القائد في استكار :

— التغير ؟!

ومال نحو ( رمزي ) ، وهو يقول في صرامة :

— هل تحمل الـ ( كا ) أيها المواطن ؟

تطالع إليه الجميع في خيرة ، قال ( كا ) في لغة المصريين

القدماء تعنى ( الروح ) ، ولم يفهم أحدهم ما يعنيه سؤال قائد

الفرسان ، فغمغم ( نور ) في ضيق :

— كل مخلوق حتى يحمل الـ ( كا ) في أعماقه أيها الأخ

العظيم .

ارتفع حاجبا القائد ، وهو يهتف :

— في أعماقه ؟!

ثم اكتست ملامحه فجأة بمزيج من الصرامة والغضب ،

وهتف في لهجة قاسية :

— خيالة .

وفجأة قفز الفرسان من على جيادهم ، والتفوا حول أفراد

الفريق ، ورماحهم مشهورة متحفزة في وجوههم ، وهتف

( نور ) غاضبا :

— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه قائد الفرسان في صرامة :

— لقد انكشف أمركم أيها الجواميس .. إنا ننتظركم منذ

زمن طويل ، ولقد أوقعنا بكم أخيرا .

واكتسب صوته رنة الاحرام والتقدير ، وهو يردف :

— لقد كان ( أمنحيب ) العظيم على حق .

غمغم ( محمود ) في ذعر :

— ( أمنحيب ) (\*) ؟!

ثم هتف أفراد الفريق في آن واحد :

( \* ) ( أمنحيب ) = من أشهر عباقرة وحكماء العصور الفرعونية ،

اشتهر بوزارة علومه وشدة حكمته في الطب والهندسة والفلك ، انتهى

تاريخه على نحو غامض في العصور القديمة .



— الدكتور ( خالده رضوان ) ...!! لقد عثرنا عليه .

\*\*\*

استقر الملك ( خوفو ) العظيم فوق عرشه ، المصنوع من الذهب والعاج ، وأشار بعصاه الذهبية في وقار ، فتقدم منه رجل مهيب ، وانحنى أمامه ، وهو يقول في احترام :

— الخلود والدوام لربب الآلهة العظيم .

ابتسم ( خوفو ) ، وهو يقول :

— أيا حكيم مملكة ( مصر ) العظيمة ، ما الذي تفتقت عنه

قربحك ، بشأن إنجازنا المرتقب ؟

فرد الحكيم ( أمنحتب ) أمامه ورقة بردى ضخمة ، وأشار إلى الرسوم المدونة فوقها ، وهو يقول :

— لقد انتهت بفضل رعايتك من إنجاز عملي يا مؤلاى .

تأمل ( خوفو ) الرسوم في اهتمام وعناية ، ثم ابتسم في

إعجاب وارتياح ، وهو يهمهم :

— رائع أيا الحكيم ( أمنحتب ) .. فلتباركك الآلهة .

انحنى ( أمنحتب ) في ارتياح وسعادة ، في نفس اللحظة ،

التي هتف فيها حاجب البهو الملكي :

— الأمير ( خان — حر ) :

وبخطوات ثابتة قوية واثقة ، عبر قائد الفرسان قاعة البهو الملكي ، حتى صار على قيد أمتار قليلة من العرش ، فانحنى في احترام ، وهو يقول :

— لقد عثرنا على الجواسيس وأسرناهم يا ملك الملوك .

تألفت عينا ( أمنحتب ) ، وهو يهتف في لهفة :

— أسرتهم ١٢.. أين هم ؟

ثم لم يلبث أن انتبه إلى خطأ سؤاله ، في حضرة الملك ،

فالتفت إليه مستطردًا :

— ينبغي للملك الإله أن يراهم أولاً بالطبع .

تجاهله الأمير ( خان — حر ) ، وهو يعتدل منتصبًا في

شموخ ، ويواجه مليكه قائلاً :

— هل يسمح ملك الملوك بإدخالهم ؟

أشار إليه ( خوفو ) بالموافقة ، فاستدار الأمير ، وأشار

بيده في صرامة ، فتقدم إلى البهو أربعة جنود ، بدلعون ( نور )

ورفاقه بأسنة رماحهم ، حتى وصلوا إلى حيث يقف الأمير ،

الذى قال في لهجة أمرة :

— انموا .. أنتم في حضرة ( خوفو ) العظيم .

تردد ( محمود ) و ( رمزي ) ، وقطبت ( سلوى )

حاجبها في غضب ، في حين أجاب ( نور ) في صرامة :



— لن ننحنى قبل أن يتحقق العدل .

ظهر الغضب على وجه الأمير ، واستل سيمه في حركة  
حاذة ، وهو يقول :

— ويل لك !! كيف تجرؤ على ..؟

قاطعه ( خوفو ) في هدوء :

— رؤيتك أيها الأمير .

ثم التفت إلى ( نور ) ، يسأله في رصانة :

— أي عدل تشد يارجل ؟

هتف ( نور ) :

— إننا مصريون ، وعدل ( خوفو ) العظيم يمنع معاملة

مواطنيه بهذا الأسلوب .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال ( خوفو ) في هدوء :

— أنت على حق .

ثم استطرد في حزم :

— إذا كنت تحمل الـ ( كا ) .

مرة أخرى أثارت الكلمة خيرة ( نور ) وفريقه ، فلاذوا

بالصمت ، فاعتدل ( خوفو ) ، وعقد حاجبيه ، وهو يقول

في صرامة :

— الجواسيس وحدهم لا يحملون الـ ( كا ) .

ثم رفع ذراعه ، وضّم قبضته ، وهو يردف في خشونة  
وصرامة :

— والجواسيس هنا نلقّهم طعامًا للتاسيح .. اذهبوا بهم .

وفي حركة سريعة صارمة ، ارتفعت أسنة الرماح في وجوه  
( نور ) وفريقه ، وابتسم الأمير ( خان — حر ) ، وهو يقول  
في سخرية :

— نعم يامولاي .. سنلقّهم للتاسيح المقدسة .

\*\*\*





## ٦ - الموت قبل الميلاد ..

« قفوا .. »

انطلقت تلك الصيحة الصارمة تدوى في المكان .. على نحو آثار ذهول الحاشية الملكية كلها ، وأفقد الملك ( خوفو ) صوابه ، فهت من عرشه ، وصاح في وجه ( نور ) غاصبا - كيف تجرؤ على توجيه أمر لرجالي أيها الجاسوس الوقح ؟ أسرع ( نور ) ينحنى نصف الخناءة ، وهو يقول :  
- معذرة يا ملك الملوك ، ولكنى خشيت أن تفقد أقوى سحرة وعزائي مملكتك ، قبل أن يضموا خدماتهم تحت قدميك .

عقد الحكيم ( أمنحتب ) ، الذي يقف في ركن مظلم ، حاجبيه ، متسائلا عما يعنيه ( نور ) بقوله ، في حين غمغم ( خوفو ) في دهشة واستكار :

- ماذا ؟ !

ثم استطرد في سخط :

- هل تجرؤ فتدعى أنك أنت وهذين الرجلين والمرأة ، أقوى سحرة وعزائي مملكتي ؟

عاد ( نور ) ينحنى نصف الخناءة ، وهو ينسم قائلا :  
- هل يسمح مولاي برؤية قدراتنا المتواضعة أولا ، قبل أن يصدر أمره بشأننا ؟

غمغمت ( سلوى ) في توثر وخيرة :

- ماذا يحاول ( نور ) أن يفعل ؟

أجابها ( محمود ) في همس :

- لست أذكرى .. إنها مخاطرة جنونية .

أما ( رمزي ) فقد لث ساكنا مترقنا ، حتى سمع ( خوفو ) يقول ، بعد بزيمة من التشكير

- نعم .. إني أسمع لكم .

ثم استطرد في صرامة :

- ولكنى سألقى بكم للتاسيح المقدمة ، إذا ثبت أنكم

مخادعون .

ابتسم ( نور ) في دهاء ، وهو يقول :

- إننا نقبل هذا بنفوس راضية يا مولاي .

وأشار إلى صدره مستطردا في لهجة بدت لرفاقه ساخرة :



— أنا ( نور — دين ) .. أعظم عرّاف في العالم ، والمرأة هي زوجتي ، وهذا ( را — مزى ) أعظم مسخرة العصر .. والشاب الآخر هو معاونه .

عقد ( خوفو ) حاجبيه في شك ، وهو يفهم :

— وماذا لديك يا عرّاف ؟

مس ( نور ) جيبته بأنامله ، وأغلق عينيه على نحو أشبه بما يحدث على المسارح الهزلية ، وهو يلوح بكفه الأخرى قائلاً في عمق :

— دعني أرى يا مولاي .. دعني أرى مستقبل حكمك ودولتك العظيمة .. إنني أرى بناء .. بناء شامخاً .. بناء يحمل عظمة مولاي إلى كل الأجيال من بعده .

ازداد انعقاد حاجبي ( أمنحتب ) ، في حين بدا الاهتمام على وجه ( خوفو ) ، وهو يسأل ( نور ) :

— أي بناء هذا ؟ .. ما شكله ؟

غمغم ( نور ) في أسلوب مسرحي :

— هرم يا مولاي .. هرم ضخم من الحجر الجيري والجرانيت .. هرم وضع تصميمه الحكيم ( أمنحتب ) ، ويسبق عليه مولاي عطفه ورعايته .

هتف ( خوفو ) في انبهار :

— وا ( بتاح ) ؟ .. هل سيكتمل هذا البناء أيها العرّاف ؟

صاح الأمير ( خنان — حر ) لهجأة :

— إنها لحدة يا مولاي .. لقد تسرب سرُّ هرمك العظيم على نحو أو آخر .. إن هذا الجاسوس يحاول خداعنا . عادت علامات الشك إلى وجه ( خوفو ) ، وهو يفهم :

— نعم .. ربما .

الفت ( نور ) إلى الأمير ، وهو يقول في صرامة :

— إذن فالأمير لا يصدق أنني أرى الغيب .

استل ( خنان — حر ) سيفه ، وهو يقول في حدة :

— إنني لا أؤمن سوى بهذا .

اتخذ ( نور ) وقفة قتالية بصورة غريزية ، وهو يقول في

حدة مماثلة :

— هل تحب أن تختبره ؟

صاح ( خوفو ) في صرامة :

— كفى .. أنا صاحب الأمر هنا .

زجر ( خنان — حر ) في غضب ، وأعاد سيفه إلى غمده في

عصية واضحة ، في حين استطرد ( خوفو ) بلهجة آمرة :



— دع الساحر يعرض مهارته أولاً .

ارتبك ( رمزي ) ، وتطلع إلى ( نور ) في تؤثر وخيرة ، فابتسم ( نور ) ، وهو يقول بالعربية :

— التويم المغناطيسي يا عزيزي ( رمزي ) .. إنه لم يكشف بعد في هذا العصر .

غمغم ( رمزي ) في تؤثر :

— التويم المغناطيسي ؟!

وفي هدوء التفت ( نور ) إلى ( خوفو ) ، وقال :

— معذرة يا ملك الملوك .. لقد كنت أحداث زميلي بلغة السحر .

ثم أشار إلى أضخم الحراس حجماً .. مردفاً :

— إن هذا هو أقوى حراسك يا ملك الملوك ، وربما كان أشجعهم ، ولكن سحر زميلي سيحوّله إلى أرنب جبان .

زجر الحارس الضخم في غضب ، في حين حكّ ( خوفو ) ذقنه بسنّاته ، وهو يغمغم :

— حسناً .. دعنا نرى ذلك .

زجر الحارس مرة أخرى ، في حين ابتسم ( نور ) ، وهو يقول لـ ( رمزي ) :

— هيا يا ( را — رمزي ) .. قم بعملك .

تسبح ( رمزي ) ؛ ليلقي عن نفسه توثرها ، ثم شد قامته ، واتجه في هدوء إلى حيث يقف الحارس العملاق ، الذي بدا مهتاجاً ، متحفزاً للقتال ، وهو يترقب أن يبادره ( رمزي ) بالهجوم ، ولكن ( رمزي ) اكتفى بالتطلع إلى عيني الحارس في صرامة ، وهو يسأله بصوت عميق :

— ما اسمك ؟

زجر الحارس في شراسة ، إلا أن عيني ( رمزي ) بدتا له وكأنهما تزدادان اتساعاً وعمقاً ، وتحوّلا إلى بحر لا قرار له ، وسمع صوته يدوي في أذنيه هادراً ، متكرراً كالصدى ، وهو يسأله مرة أخرى في صرامة :

— ما اسمك ؟

ارتجفت خلجات الحارس ، واتسعت عيناه في ضياع وشرود ، وهو يغمغم :

— اسمي .. اسمي ( وان — كو ) .

خيل للجميع أن بريثا حاقاً يبعث من عيني ( رمزي ) ، وهو يقول بصوته العميق :

— أنت جبان يا ( وان — كو ) .. جبان .. ترتعد خوفاً أمامي .



ولدهشة الجميع بدأ ( وان — كو ) يرتعد بالفعل ، وارتسم  
الخوف على وجهه ، وشعب وجهه ، في حين واصل  
( رمزي ) حديثه العميق ، قائلاً :

— انحن يا ( وان — كو ) .. انحن وتوسل إلي ، لأبقى  
على حياتك .. اركع على ركبتك يا ( وان — كو ) .

جثا ( وان — كو ) على ركبتيه ، وبدا صوته مرتجفاً ،  
أقرب إلى البكاء ، وهو يهتف في ضراعة :

— الرّحة !! الرّحة !!

اتسعت عيون الجميع في ذهول ، وابتسمت ( سلوى ) في  
ظفر ، في حين هتف ( خوفو ) :

— رالع !!

ثم التفت إلى ( أمنحتب ) ، الذي مازال يقف في ركنه  
المنزوي ، وسأله في الفعل :

— مارأيك يا حكيم المملكة ؟

التفت الجميع إلى حيث يقف ( أمنحتب ) ، وحاول  
( نور ) ورفاقه اختراق حجب الظلام ، ليطلّوا إلى وجه  
( أمنحتب ) ، الذي حرص على أن يبقى وجهه في الظلام ،  
وصمت طويلاً ، قبل أن يقول في هدوء :

— هكذا تتحقق النبوءة .. سيأتي إلى البلاد جواسيس  
غرباء ، يمتلكون قدرات مخيفة عجيبة ، وسيقوض قدومهم  
أركان مملكة ( خوفو ) العظيم ، مالم ....

صمت لحظة ، ثم أردف في قسوة وصرامة :

— مالم يُقتلوا ؟

لم يكذب ينطق بعبارته الأخيرة حتى استل ( خان — حر )  
سيفه ، وصاح في ضرامة :

— هذا هو العدل .. عدل ( خوفو ) العظيم .

وفي حركة عصبية سريعة ، هوى نصل سيفه على عنق  
( نور ) ..

\*\*\*



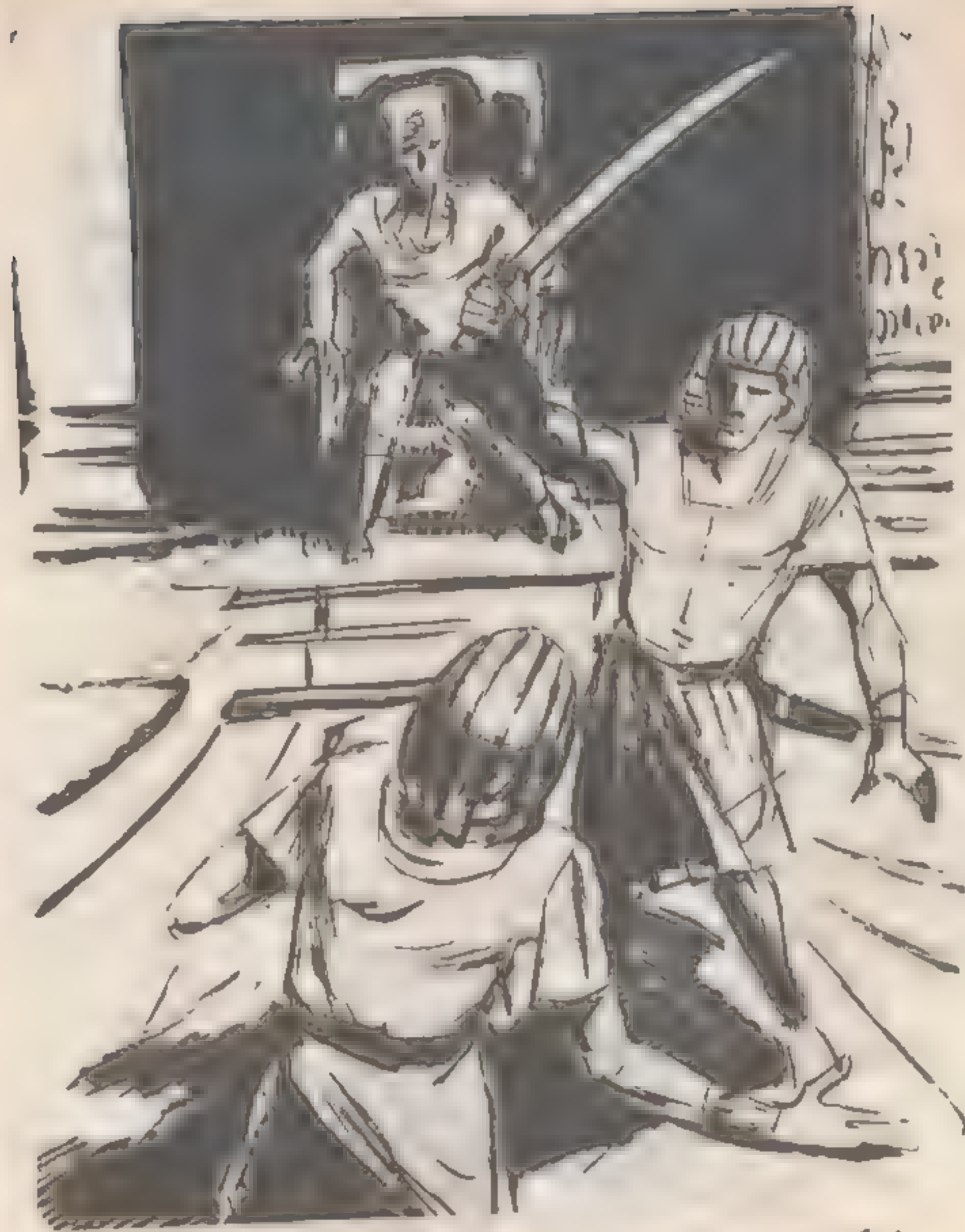


## ٧ — صراع الزمن ..

لا أحد يمكنه أن ينكر أن جند ( مصر ) هم خير الأجناد ..  
ولقد كان الأمير ( خان — حر ) مصريًا ..  
وكذلك ( نور ) ..

وهنا فقط يتجلى أثر الزمن والتطور ، في أساليب القتال ..  
لقد كان نصل سيف ( خان — حر ) يتجه نحو عنق ( نور )  
في قوة وسرعة ، حتى أن ( محمود ) و ( رمزي ) قد تراجعاً في  
ذعر ، وأطلقت ( سلوى ) صرخة يأس وفزع ، ولكن ( نور )  
تحرك ..

تحرك في سرعة ، ومرونة ، ومهارة ، وخفة ، فانحنى مفادياً  
نصل السيف ، وسمع صوته وهو يشق الهواء ، فوق رأسه  
مباشرة ، ثم مال يساراً ، وانتصب ليلكم ( خان — حر ) في  
فكه لكمة قوية ، ثم يعقب ذلك بأخرى في معدته ، وثالثة من  
خافة راحته على معصمه ، فأطار سيفه إلى آخر القاعة ، وابتعد  
عنه بحركة سريعة ، وهو يقول في سخرية :



لم يكذ ينطق بعبارته الأخيرة حتى استل ( خان — حر ) سيفه .

وصاح في شراسة : — هذا هو العدل .



— ما رأيك أيها الأمير .. أما زلت لا تثق إلا في سيفك ؟  
تفجرت صواعق الغضب في وجهه ( خان — حر ) ،  
وتحرك جنوده للفتك به ( نور ) ورفاقه ، ولكنه هتف بهم :  
— كلاً .. إنه لي وخدي .

ثم المنى أمام ( خوفو ) ، وهو يقول في غضب مكروم :  
— هل يسمح لي ( خوفو ) العظيم بتأديب هذا الجاسوس  
الحقير ؟

أشار إليه ( خوفو ) بالموافقة ، واستند بوجهه على قبضته  
المضمومة ، يراقب الأمر في اهتمام ، في حين التفت ( خان — حر )  
إلى ( نور ) ، وضغط أسنانه ، وهو يقول في غضب وصرامة :  
— سنقاتل أيها الجاسوس .. سنقاتل حتى الموت .

وبإشارة من يده ألقى أحد رجاله خنجرًا إلى ( نور ) ،  
واستل هو خنجره ، وأسرع الرجال يحيطونهما في نصف  
دائرة ، في حين قال ( خان — حر ) في جحده :

— الخنجر هو وسيلة القتال الوحيدة أيها الجاسوس ، ومن  
يفقد خنجره أولاً .. يقتل .

ثم انقض على ( نور ) بفتة ، وهوى بخنجره على موضع  
القلب في صدره ..

\*\*\*

قتال على الطريقة الفرعونية ..

قتال يحتاج إلى مرونة ، وشجاعة ، وقوة ، وجسارة ..

وكل من المتصارعين يمتلك كل هذه الصفات ..

لقد هوى خنجر ( خان — حر ) على صدر ( نور ) في قوة  
ومرعة ، ولكن ( نور ) تلقاه على نصل خنجره ، ودفعه بعيدًا ،  
ومال جانبًا في سرعة ، وقفز عاليًا ، وركل ( خان — حر ) في  
وجهه ركلة قوية ، ألقت هذا الأخير أرضًا ، ولكنه عاد يقف  
على قدميه في مرونة ، وانقض على ( نور ) ..  
كان الأمير ( خان — حر ) قويًا ، شجاعًا ، عنيذًا ،  
باسلًا ..

ولكن ( نور ) كان مؤهلًا ..

كان يجيد كل الأساليب القتالية والدفاعية المطورة ، التي  
أنحيتها علوم عصره ..

كان الصراع صراعًا زمنيًا ..

وفي مهارة تفادي ( نور ) انقضاضة ( خان — حر ) ،  
ودار على أطراف أصابع قدمه اليمنى كلاعبي باليه ، واندفعت  
قدمه اليسرى تركز ( خان — حر ) في معدته ، وصدره ،  
وعنقه ووجهه ، بركلات قوية متتابعة ، قبل أن يقفز ( نور )



في الهواء ، ويدور حول نفسه دؤرة رائعة ، ركل خلالها  
(خان - حر) في جانب وجهه ، فألقى به أرضاً ..

وقبل أن يستعيد (خان - حر) توازنه هذه المرة ، انتزع  
(نور) خنجره من قبضته ، ولوح به في سخرية ، وهو يقول :  
— ماذا كنت تقول عمّن يفقد خنجره أولاً أيها الأمير ؟  
هَبْ (خوفو) من عرشه في غضب ، وأشار بعصاه  
الملكية ، وهو يتف بحراسه :

— اقتلوهم .. اقتلوهم جميعاً ..  
واندفع الحراس نحو (نور) ورفاقه ، وأسنة رماحهم  
تحمل الموت ..  
الموت الأحمر الدموي ..

\*\*\*

كانوا اثني عشر حارساً ، يحملون السيوف والرماح ..  
وقائدهم (خان - حر) ..  
وأبطالنا الأربعة ..

وتفادى (رمزي) نصل رمح ، ولكم صاحبه بين عينيه ،  
فألقى به بعيداً ، وقفز (محمود) مبتعداً عن نصل آخر ،  
وصرخت (سلوى) ، وهي تحاول الفرار من ثالث ..

وفجأة حدث ما لم تسجله القوش الفرعونية أبداً ..  
انتزع (نور) مسدسه الليزري ، وأطلق أشعته وسط البهر  
الملكي ، وهو يصيح في صرامة :  
— كفى ..

تسمر الجميع مبهورين ، مشدوهين ، مذهولين ، أمام  
تلك الظاهرة ، التي تفوق أبشع ماراودهم في كوايسهم  
ومخاوفهم ، وهب (خوفو) من عرشه ، وهو يتف في دُغْر :  
— الرحمة يا (بتاح) !! رحماك أيها الإله العظيم !!  
أطلق (نور) أشعة مسدسه الليزري على نصل رمح ،  
وارتجف الجميع حينما ذاب الرمح تحت تأثير الأشعة القاتلة ،  
وصاح (نور) :

— سيحدث هذا لأول من يتحرك منكم .  
ثم قفز إلى حيث انتصب العرش الملكي ، وأمسك بتلابيب  
(أمنحيب) ، وجذبه في عنف إلى دائرة الضوء ، وهو  
يقول :

— اخرج إلى الضوء يا حكيم المملكة .. إننا نشوق لرؤية  
وجهك .  
سقط الضوء على وجه (أمنحيب) ، واستبانت ملامحه  
للجميع ، فهتفت (سلوى) :



— يا إلهي !!

واحتقن وجه ( رمزي ) وهو يهتف :

— ولكنه .. ولكنه ..

أكمل ( محمود ) صائحاً :

— ولكنه ليس الدكتور ( خالد ) .

جذب ( نور ) ( أممحتب ) في قسوة ، وألصق فؤده  
مسدسه الليزرى بصدغه ، وهو يسأله في صرامة :

— من صاحب النبوءة إذن ؟ .. من أخبرك بقدومنا ،  
وجعلك تحذر الملك منا ؟

هتف ( أممحتب ) في دعر :

— إنه الكاهن .. الكاهن الأعظم ( هاى — مون ) .

سأله ( نور ) في خشونة :

— وكيف علم بقدومنا ؟

ارتجف ( أممحتب ) ، وهو يقول :

— ( هاى — مون ) يعلم كل شيء .. إنه أعظم كهنة  
العالم .. إنه هو الذى .. هو الذى وضع تخطيط الـ .. الهرم ..  
هو الذى يملك وخذه ذلك الضوء القاتل ، الذى تملكونه ..  
لم يكن الأمر يحتاج إلى كثير من الذكاء ، ليدرك الجميع أن

( هاى — مون ) هذا هو نفسه الدكتور ( خالد رضوان ) ،  
الذى يبحثون عنه ، لذا فقد سأل ( نور ) ( أممحتب ) في  
انفعال :

— وأين هو ؟ .. أين نجد كاهنكم الأعظم هذا ؟  
دوى فجأة ، من وسط البهو تماماً ، صوت صارم ساخر  
قوى ، يقول في هدوء :

— هنا .. هنا أيها الرائد ( نور ) .

باسم

\*\*\*

www.dvd4arab.com





## ٨ — الفرار إلى الزمن الآخر ..

كان الصوت يدوى في وسط القاعة تماما ، ولكن صاحبه  
ظهر فجأة ، كأنما قد برز من العدم ، في ركن القاعة البعيد .  
وكان هو ..

كان الدكتور ( خالد رضوان ) ..  
واتسعت عيون حراس ( خوفو ) في ذعر وذهول .  
وتراجعوا في رعب ..

وهتف الأمير ( خان — حر ) :  
— يا له ( ست ) !! إله الشر !!  
أما ( خوفو ) فقد سقط على عرشه ذاهلاً ، في حين هتف  
( أمنحيب ) في صوت مرتجف :

— الكاهن ( هاى — مون ) ؟!  
وأدار ( نور ) فوهة مسدسه الليزرى نحو الدكتور  
( خالد ) ، وهو يهتف في صرامة :  
— انتهت المطاردة يا رجل المستقبل .

أطلق الدكتور ( خالد ) ضحكة ساخرة عالية ، وضغط  
زرًا صغيرًا في حزامه . فاختفى فجأة . وعاد يظهر في الركن  
الآخر من الحجرة ، وهو يقول متهمًا :

— لا تركزنى إنى سرعتك فى إطلاق أشعتك يارائد القرن  
الحادى والعشرين ، فلن تفوق أبدًا سرعة الانتقال الآننى لرجل  
جاء من القرن الخامس والثلاثين .

أدار ( نور ) فوهة مسدسه الليزرى نحوه ، وأطلق  
أشعته . ولكن الأشعة أصابت الفراغ ، الذى تركه الرجل  
خلفه ، حينما اختفى فجأة ، وعاد يبرز خلف ( نور ) تمامًا ،  
وهو يقول ساخرًا :

— أخطأت .

التفت إليه ( نور ) بأقصى ما يملك من سرعة ، ولكن  
الرجل اختفى مرة أخرى ، وتردد صوته الساخر في القاعة ،  
دون أن يبدو له أثر ، وهو يقول :

— لا فائدة يارائد القرن الحادى والعشرين .. لن تتصر  
أبدًا .

تلقت ( نور ) ورفاقه حوهم في خيرة ، ثم صاح ( نور )  
بـ ( محمود ) :



— مارأيتك ؟

أجابه ( محمود ) في انفعال :

— الانتقال الآلى عملية حيوية إشعاعية يا ( نور ) ،  
ولا يمكن للجسم المنقول بواسطتها أن ينفذ غير مادة صلبة .

تأملت عينا ( نور ) ، وهو يقول :

— فهمت ..

ثم صاح في لهجة أمرة صارمة :

— أغلقوا الأبواب والنوافذ .. كلها .. على الفور .

أسرع الحراس المدعورون ينفذون الأمر : في حين ظهر  
الدكتور ( خالد ) فجأة في منتصف القاعة ، وهو يقول في  
غضب :

— محاولة سخيفة أيها الرائد ، فالانتقال الآلى ليس  
سلاحى الوحيد .

أجابه ( نور ) في سخرية :

— ولكنك ستفقد على الأقل .. إننى سأدور حول نفسى  
في سرعة ، وسأطلق أشعنى في كل الاتجاهات ، ولن تجد ركنًا  
واحدًا تختبئ فيه .

انعقد حاجبا الدكتور ( خالد ) ، وهو يقول في صرامة :

— أيها الحقير .

ثم رفع راحته المفرودة فجأة في وجه ( نور ) ، فتألمت  
أصابعه ببريق فيروزى ، وانطلقت منها كتلة من النيران نحو  
( نور ) ، الذى قفز متفاديا إياها في سرعة ، وأطلق أشعة  
مسدسه الليزرى نحو اليد المفرودة ، وسمع الجميع صوت  
( خالد ) وهو يصرخ في ألم ، قبل أن يختفى من موضعه ، ثم  
ظهر فجأة خلف رفاق ( نور ) ، وهو يقول في وحشية :

— لن تنصر أبدا أيها الرائد .

صاح ( نور ) برفاقه :

— ابتعدوا .

ولدهشة ( خالد ) ، أطاع ( رمزي ) و ( محمود )  
و ( سلوى ) الأمر في سرعة مذهلة ، وأفسحوا الطريق مابين  
( نور ) والدكتور ( خالد ) ، الذى غمرته الدهشة لثانية  
واحدة ، كانت تكفى ( نور ) ليطلق نحوه أشعة مسدسه  
الليزرى ، ويصيب هدفه ..

وسقط نطاق الدكتور ( خالد ) ، الذى يكفل له القدرة  
على الانتقال الآلى ، واتسعت عيناه في دهشة وسخط ، وهو  
يسأل ( نور ) في عصبية :

— لماذا لم تقتلنى ؟



أجابه ( نور ) في سخرية :

— يروق لي أن أعود بك حيا .

وابتسمت ( سلوى ) ، وهي تقول :

— يبدو أن مهمتنا قد انتهت بأسرع مما نتصور يارفاق .

وفجأة ، وبحركة حادة سريعة ، قفز ( خالد ) نحو

( سلوى ) ، وأحاط عنقها بساعده الأيسر في قسوة ، وفرد

راحته في وجهها ، فتألمت أصابعه بذلك البريق الفيروزي .

وصاح ( نور ) في جنح :

— كلاً .

أطلق الدكتور ( خالد ) ضحكة شديدة السخرية

والشراسة ، وهو يقول :

— لقد خسرت معركتك أيها الرائد .. إنني سأقتل

زوجتك إذا ما بدرت منك حركة واحدة .

امتلاً وجه ( نور ) بغضب هادر ، وهو يلوح بمسدسه

الليزري ، قائلاً في جذوة :

— حذار أن تمس شجرة واحدة منها وإلا ..

قاطعته ضحكة ساخرة من بين شفتي الدكتور ( خالد ) ،

قبل أن يقول :



وأفسحوا الطريق مابين ( نور ) والدكتور ( خالد ) ،

الذي غمرته الدهشة لثانية واحدة ..



— وإلا ماذا أيها الرائد ؟ إنك عبيد حقًا ، كما تقول عليك  
كتب التاريخ .. عبيد إلى درجة الموت .. إن المثال معك يروق  
لي بالفعل .

ولجأة ظهرت فقاعته الزجاجية في وسط البهو ، خلفه  
تمامًا ، وأخذ يتراجع نحو بابها المفتوح ، وهو يجذب ( سلوى )  
معه ، مستطرذا :

— ولكنك أفسدت مهمتي هنا ، إلا أن قتالنا لم ينته بعد ..  
إنني سأنتظرك في ( روما ) .. بعد ستة وأربعين قرنا من الآن ..  
إلى اللقاء أيها الرائد .. إلى اللقاء .. الحرب بيننا لم تنته بعد .  
اندفع ( نور ) ، و ( رمزي ) ، و ( محمود ) نحوه في آن  
واحد ، وكل منهم يحاول انتزاع ( سلوى ) من قبضته ، إلا أنه  
قفز بها إلى داخل الفقاعة ، التي أغلقت خلفه ، وبدأ لهم وكأنه  
يطلق ضحكة ساخرة ، دون أن يحترق صوتها جدران الفقاعة  
الزجاجية ، التي اختفت فجأة .. قبل أن يصل إليها أي من  
أبطالنا الثلاثة .

لقد ضاعت ( سلوى ) ..

ضاعت في مجرى الزمن ..

\*\*\*

شخب وجد ( نور ) ، وامتنع ، وهو يعنفه في لوعة  
وذعر ، وجزع وأسى :

— رباه !!.. ( سلوى ) !!..

هتف به ( رمزي ) ، وقد تجاهل وجودهم في هو  
( خوفو ) ، وتحت أنظاره وأنظار رجاله :

— لم يفت الوقت بعد يا ( نور ) .. هيا نلحق به .

وصاح ( محمود ) في انفعال :

— لقد أصبحت معركتنا معه شخصية .

امتلات ملامح ( نور ) بالفضب والحماس ، وصاح في  
سخط هائل :

— نعم .. إنها معركة شخصية .

وضغط القرص المستدير الصغير ، فظهرت فقاعتهم  
الزجاجية وسط القاعة ، وقفزوا إليها ، ثم هتف ( محمود ) :

— ( روما ) يا ( نور ) .. ( روما ) عام ألف وخمسمائة

بعد الميلاد .

ضغط ( نور ) أزرار القيادة ، وهو يهتف :

— فلينتقل القتال إلى ( روما ) .

راخفت الفقاعة الزجاجية ، لتبدأ رحلتها عبر الفضاء  
والزمن ..



ورآن صمت مخيف رهيب على بهو الملك ( خوفو )  
الملكى ..

صمت طويل ، استغرق دقيقتين كاملتين ، قبل أن يغمغم  
( أمنحتب ) فى صوت لم يفارقه الدهول بعد :

— أى سحر هذا ؟

انفض ( خوفو ) ، وكأنما أفاق من ذهوله ، وصاح فى  
صرامة

— إنه وهم يا حكيم المملكة .. وهم عشناه جميعاً .

هتف الأمير ( خان — حر ) فى دهشة :

— وهم !؟ .. ولكننا رأيناهم يا مولاي و ....

قاطعه ( خوفو ) فى حزم غاضب :

— أنا لم أر شيئاً .. هل منكم من رأى ما لم يره الملك ؟

أطرق ( خان — حر ) برأسه ، وهو يغمغم فى خشوع :

— محال يا مولاي .. لا أحد يمكنه أن يرى ما لم تره عين

الملك الأوحده العظيم .

أوماً ( خوفو ) برأسه موافقاً ، ثم قال فى صرامة :

— ولكن لو انتقل ذلك الحدث إلى عاصمة الشعب ،

فسيبنى هذا أن أحد الموجودين هنا قد رأى ما لم يره الملك ،

وسيجبرنى هذا على إعدام الجميع ، بلا تمييز أو استثناء .. هل  
فهمم ؟

ارتجفوا ، وهم يحبون فى خضوع :

— فهمنا يا مولاي .

تنهد ( خوفو ) فى ارتياح ، ثم التفت إلى ( أمنحتب ) ،  
يسأله فى هدوء ووقار ، وكأنما مضى من ذاكرته كل ما حدث  
فى الساعة السابقة :

— والآن يا عزيزى ( أمنحتب ) ، متى يبدأ العمل فى بناء

هرم ( خوفو ) ؟

\*\*\*





## ٩ — ( روما ) الفرسان ..

( روما ) .. في اليوم الأخير من القرن الخامس عشر بعد الميلاد ..

المرح يسود كل ركن بالمدينة العظيمة ، والزينات تملأ كل سارلها وشوارعها ، احتفالاً بأعياد الميلاد ..  
صخب هائل في كل مكان وكل لحظة ..

النساء بثيابهن المزركشة ، والرجال يمشقون سيوفهم في فخر وزهو ، والفرسان بدروعهم اللامعة الثقيلة ..

حتى الجياد مزدانة مزركشة ..

ووسط كل هذا الخضم من المرح والاحتفالات ، شقت عربة أنيقة ، تجرها أربعة جياد في لون الليل الملبد بالغيوم ، جموع المحتفلين ، حتى توقفت أمام قصر مهيب ، وهبط منها الدكتور ( خالد رضوان ) ، بقماته المشوقة ، وملاحه الوسيمة الصارمة ، وهو يرتدي زياً أنيقاً ، بالقياس إلى أزياء ذلك العصر ، واستقبله سيد القصر في ثرخاب ، وهو يهتف في حرارة :

— يا صديقي ( ليوناردو ) .. كم يسعدني قبولك دعوتي !

ابتسم الدكتور ( خالد ) ، وهو يقول .

— من ذا الذي يرفض تلبية دعوة صديقي كريم مثلك يادون ( فيوناتشي ) ؟

ربت الرجل على كتفه في حرارة ، وهو يقول في مرح :  
— يمكنك أن تدعوني ( فيو ) فقط يا عزيزي ( ليوناردو ) كما يدعوني الأصدقاء .

انحنى ( خالد ) في توقيير ، وهو يغمغم في خبث :  
— هذا كرم بالغ منك يادون ( فيو ) .

ابتسم ( فيو ) في ارتياح ، وهنف في سعادة :

— إن لك شخصية ساحرة يا عزيزي ( ليوناردو ) .. إننا لم نتعارف إلا منذ يومين فحسب ، وعلى الرغم من ذلك أشعر وكأنك أعز أصدقائي .

عاد ( خالد ) يغمغم في خبث :

— هذا شرف لي يادون ( فيو ) .

ربت ( فيو ) على كتفه في مرح ، وهو يقول :

— حسناً يا عزيزي ( ليوناردو ) .. اختلط بالمدعوين ، وسنلتقي على مائدة العشاء .



اتجه ( خالد ) إلى حيث يتبادل المدعوون الأحاديث ،  
وهو يغمغم في سخرية :

— يا للأغبياء !.. إنهم لا يتصورون أنى سأصبح سيدهم  
يوما ما .

كان يتحدث بصوت بالغ الحفوت ، إلا أنه فوجئ بصوت  
ساخر يحبه :

— من العسر أن تؤكد ذلك يا دكتور ( خالد ) .  
التفت الدكتور ( خالد ) في حركة حادة إلى مصدر  
الصوت ، وضافت عيناه في استكار وغضب ، وهو يحذق في  
وجه ( نور ) ، الذى ابتسم في هدوء وسخرية . وهو يرتدى  
زياً يناسب العصر والمكان ، وغمغم الدكتور ( خالد ) في  
شراسة :

— كيف جئت إلى هنا ؟

هز ( نور ) كفيه ، وهو يقول في هدوء :

— تماماً مثلما جئت أنت يا عزيزى ( ليوناردو ) .. لقد  
كنت واثقاً من أنك ستخذ أحد بلاطين ، حينما تهبط في  
( روما ) .. البلاط الملكى ، أو بلاط الوزير ( فيوناتشى ) ،  
فهما أقوى رجلين في ( روما ) هذا العصر .. وأنت تسمى

للقوة والسيطرة ، وكان من السهل أن أعلم إلى أى بلاط  
انتميت ، فجئت لألقاك .

زجر ( خالد ) ، وهو يقول في صوت خافت ، محاذراً أن  
يصل صوته إلى المدعوين :

— ماذا تريد منى أيها الرائد ؟

عقد ( نور ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— زوجتى أيها الوغد .. ثم أنت .

عربد الغضب في وجه ( خالد ) ، ولكنه كتمه في  
أعماقه ، وحافظ على هدوء صوته ، وهو يقول :

— اسمع أيها الرائد .

قاطعه ( نور ) في برود :

— اسمى البارون ( نوردان ) في هذا العصر أيها الوغد .

عض ( خالد ) شفتيه في غضب ، وهو يقول :

— حسناً .. اسمع أيها البارون ( نوردان ) .. إنك رجل

مخابرات علمية ، وتاريخك مجيد حتى النهاية ، وأنت تعلم أنه  
من العسر أن تنصر على علم يفوق علمك بأربعة عشر قرناً ،  
فلم لا أعطيك زوجتك ، وتعود إلى عصرك ، وتركنى أو اصل  
خططى هنا ؟



ازداد انعقاد حاجي ( نور ) ، وهو يقول في صرامة .

— أين ( سلوى ) ؟

أجابه في جدّة :

— إننى أحفظ بها رهبة ، حتى أوقن من ابتعادك عن طريقى .

وفجأة انتزع ( نور ) مسدسه الليزرى ، وألقى قوّته  
بعدة ( خالد ) ، وهو يكرّر سؤاله في مزيج خفيف من الغضب  
والصرامة :

— أين هى ؟

ابتسم الدكتور ( خالد ) في سخرية ، وهو يقول :

— هل ستقتلنى هنا أمام الجميع ؟.. أراهنك أنك لن  
تعمل ، فلوفعلت فستفقد السيل الوحيد للعثور على  
زوجتك .. منقدها إلى الأبد .

أجابه ( نور ) في صرامة :

— ما قولك لو أخبرتك أننى مستعد للتضحية بكل شيء ،

في سبيل القضاء عليك ؟

أجابه الدكتور ( خالد ) في صرامة :

— أقول إنك مخادع .



وفجأة انتزع ( نور ) مسدسه الليزرى ، وألقى قوّته

بعدة ( خالد ) ، وهو يكرّر سؤاله في مزيج من الغضب والصرامة



ثم أمسك مسدس ( نور ) الليزرى ، وأبعده عن معدته .  
وهو يستطرد في حزم :

— إنك لن تصحى بزوجتك ، قبل أن تفقد كل أمل في استعادتها .

وفجأة تألقت أصابع الدكتور ( خالد ) بذلك البريق المبروزى ، وشعر ( نور ) بمسدسه الليزرى يلتهب في قبضته ، فركه بحركة حادة ، وراه يسقط أرضا ذائبا . محترقا ، في نفس الوقت الذى أطلق فيه ( خالد ) صيحة ساخرة ، وهو يقول بصوته الخافت :

— هل رأيت كم تبدو لك علوم القرن الخامس والثلاثين كالسحر يا فتى ؟.. ها قد انتزعت منك سلاحك المتطور الوحيد يارائد القرن الحادى والعشرين .

اندفعت يد ( نور ) فجأة ، تنتزع النطاق الذهبى ، الذى يحيط به ( خالد ) خصره ، وألقته أرضا ، ثم اندفعت قبضة ( نور ) تهشمه تهشما ، وهو يقول في سخرية ثمانلة

— أظن أنك قد فقدت آخر أسلحتك أيضا يا وغد القرن الخامس والثلاثين .

زبحر ( خالد ) ، وهو يقول في غضب هادر :

— لن تعلم أين زوجتك أبدا أيها الرائد .. لقد خسرتها بحماقتك .. خسرتها إلى الأبد .

لم يكذب عباره حتى اقترب منهما دون ( فيو ) ، ورتت على كف ( خالد ) في حرارة ، وهو يقول في مرح :

— أرجو أن يروق لكما الحفل يا صديقى .

ثم استطرد موجهها حديثه إلى ( خالد ) وخذه :

— أما زلت تصر على بقاء المرأة المصاحبة لك في برج قلعتى

يا عزيزى ( ليوناردو ) ؟.. إن موقفك هذا يثير فضولى ..

أهى زوجة خانتك أم ؟..

قاطعه ( خالد ) في غضب :

— صد أيها الغبى .

أما ( نور ) فقد تألقت عيناه في ظفر ، وهو يقول :

— لماذا يا عزيزى ( ليوناردو ) .. دع دون ( فيو )

يقص علينا مآلديه ، لقصة تلك المرأة تثير اهتمامى .. أين

قلعتك بالضبط يادون ( فيو ) .

قبل أن يفوه ( فيو ) بحرف واحد استل ( خالد ) سيفه ،

وصاح في شراسة :

— لا تفه بحرف واحد يادون ( فيو ) .. إنه جاسوس

جاسوس .

وهوى بسيفه على رأس ( نور ) ..

\*\*\*



## ١٠ - المبارزة ..

كان الصراع هذه المرة يواكب عصره تمامًا ..

لقد استل ( نور ) سيفه بدوره ، وتلقى على حافته نصل  
سيف ( خالد ) ، ودارت بين الخصمين مبارزة ..  
مبارزة قوية عيفة ، ارتفع لها صليل السيوف ، وسط قاعة  
قصر ( فيو ) ، وهي تتقارع ، وتلتقي ، وتتباعد في قوة وسرعة  
واصرار ..

ومع التقائها قال ( نور ) لخصمه في صرامة :

— ما رأيك بمبارزات القرن السادس عشر أيها الوغد ؟

دفعه ( خالد ) في عنف ، وهو يقول :

— بل الخامس عشر أيها الغبي .. لن يبدأ القرن السادس

عشر قبل منتصف الليل .

صاح ( نور ) في حزم :

— سيبدأ مع نهايتك أيها الحقير .

وفجأة قفز ( نور ) إلى الوراء ، ولوح بسيفه في وجه

( خالد ) ، ثم ألقاه نحوه ، وقفز خلف السيف ، ولم يكـد  
( خالد ) يتفادى نصل السيف ، حتى تلتفت فكه ركلة قوية من  
قدم ( نور ) ، وصرخت معدته مع لكمة ساحقة غاصت  
فيها ، وعالى أنفه آلاماً مبرحة مع لكمة ثانية ، دفعت الدماء  
خارجة في غزارة ..

وانتزع ( نور ) سيف ( خالد ) ، وألقاه بعيداً ،  
وجذب هذا الأخير إليه في قسوة ، وهو يقول في غضب :

— أين ( سلوى ) يا ( خالد ) ؟ .. أين هي ؟

استل ( فيو ) سيفه في سخط ، وصاح غاضباً :

— إنك تهن ضيفي في قصرى يا بارون ( نوردان ) .

صاح ( نور ) في جدة :

— ضيفك هذا وغد حقير يادون ( فيو ) .. لقد سرق

زوجتي .

هتف ( خالد ) في سخط :

— إنها زوجتي أنا ، وهذا الشاب يسعى لسرقها .

تجاهل ( نور ) السيوف المشهور في وجهه ، وعاد يجذب

( خالد ) إليه في قسوة ، وهو يقول :

— أين قلعة ( فيو ) ؟



أشار ( خالد ) إلى ( فيو ) ، وهو يقول في سخرية :

— سله .. ها هو ذا أمامك .

عقد ( فيو ) حاجبيه ، ونصب هامته ، وهو يقول في صرامة :

— لقد حاءت المرأة إلى قلعتي بصحة ( ليوناردو ) ، ولن تغادرها مع سواه .

صاح ( نور ) في وجهه غاضباً :

— سأسرع زوجتي من قلعتك ، ولو اضطرتت تمزيقك إرباً في طريقى .

قال ( فيو ) في صرامة :

— اتحداك .

وها برزت في رأس ( خالد ) فكرة شيطانية ، فهب واقفاً ، وهو يقول في جدّة :

— أراهلك أنك لن تنجح في اختراق قلعة دون ( فيو ) أبداً .. أراهلك بمليون ليرة .

عقد ( نور ) حاجبيه في غضب ، في حين تألقت عينا ( فيو ) ، وهو يقول في جدل :

— نعم .. نعم . أراهلك أنا أيضاً بعشرة ملايين ليرة .

تحول الأمر فجأة إلى لعبة ، فقد تدافع الجميع يلقون برهاناتهم ، وقد انحار أغلبهم إلى ( فيو ) و ( خالد ) ، في حين لم يراهن لصالح ( نور ) سوى رجلين ، وصاح ( نور ) محقاً :

— إنها ليست لعبة .. إننى أريد استعادة زوجتى .

أجابه ( خالد ) في شماتة :

— افعل إذن .. أمامك حتى صباح الغد ، فإما أن تستعيد

زوجتك المزعومة هذه ، أو ....

والفت إلى ( فيو ) ، قبل أن يستطرد في شراسة .

— أويذبحها صديقى ( فيو ) .

تألقت عينا ( فيو ) ، وهتف في شغف :

— نعم .. أنقذ زوجتك قبل أن تملأ أشعة الشمس

حجرات قصرى ، أو أهب لك جثتها من قطعتين .. جسم ورأس .. والمبارزة تبدأ منذ هذه اللحظة .

\*\*\*

سار ( نور ) طويلاً وسط طريق مردحم بالختفلين بعيد الميلاد ، ثم انحرف فجأة في طريق جانسى ، ووقف أمام مخزن غلال ضخمة ، ففرع بابه ، وانتظر لحظات حتى فتح الباب في هدوء ، فذلف إلى الداخل . وأغلقه خلفه في احكام واستقبله ( محمود ) هاتفاً :



— هل توصلت إلى مكان ( سلوى ) ؟

أجابه ( نور ) في صوت يشف عن انفعاله .

— نعم .. إنها في قلعة ( فيوناتشي ) ، خارج المدينة .  
وسباحت إخراجها من هناك إلى معركة .

غمغم ( رمزي ) :

— لقد كنا نتوقع ذلك يا ( نور ) .

أوماً ( نور ) برأسه إيجاباً ، وقال في حزم :

— نعم .. كنا نتوقع ذلك .

ثم التفت إلى الأجسام الضخمة ، التي تحتل المخزن ، وهو  
يستطرد في اهتمام بالغ :

— هل انتهيتما من عملكما ؟

أجابه ( محمود ) :

— تقريباً .. لقد استعنا بدراساتنا عن الحركات القديمة ،  
ولقد أبدى النجار والحداد دهشتهم البالغة ، حينما عرضنا  
عليهما الرسوم التي نطلب منها صنعها ، ولكننا أقنعناهما بأنها  
لعبة خدعة هزلية ، بمناسبة أعياد الميلاد

سأله ( نور ) بقلق :

— وهل ستعمل كلها ؟

أجابه ( رمزي ) في توثر :

— أتعنى ذلك .

تهد ( نور ) : قبل أن يقول في انفعال واضح

— سنبدل أقصى جهدنا لعمل تلك الأحهرة يرافق ،

والأحرنا ( سلوى ) ، وحسرتنا معركتنا صد عدونا عبر  
العصور ..

\*\*\*

تلون الشفق بأصواء الفجر الأولى ، وملأت تلك الصورة  
الطبيعية الخلابة عيني رجل أصلع الرأس . كث اللحية  
والشارب ، غزيرهما ، أشبهما ، انهمك في نقل المشهد بألوان  
زيتية إلى لوحته في براعة مذهشة ، وكأنما يمتلك عينين  
فوتوجرافيتين ، ولمسة فنية ساحرة ، غير شاعر بذلك الكهل  
الوقور ، الذي دلف إلى حجرته ، وتأمل ما يصنع بلوحته  
لحظات ، قبل أن يغمغم في انبهار :

— يا لروعتها يا ( دافنشي ) !! إنك تضيف إلى أبحادك  
مجداً جديداً .

غمغم ( ليوناردو دافنشي ) : أعظم عباقرة العصر (\*) :

(\*) ( ليوناردو دافنشي ) - ( ١٤٥٢ - ١٥١٥ م ) - أعظم  
عباقرة العصر بلا مازع ، فهو رسام ، ومثال ، وموسيقى ، ومهندس ،  
وعالم ، وحكيم . وله تصميمات رائعة ، تسبق عصره بأجيال ، منها  
الليوكوتر ، والمظلة الواقية ، والمدفع الرشاش ، وغيرها





وتصلبت ريشة ( دافشي ) بين أصابعه ، فأمامهما ، عبر مشهد الشروق ، ووسط ألوان الشفق ، عبر السماء طائر ضخم ..

— المجد للرب وخذ يا عزيزي ( بياندي )  
صمت ( بياندي ) لحظة أخرى . قبل أن يسأله في صمت  
— هل تعلم ماذا يحدث في قلعة ( فيوناتشي ) ؟  
هز ( دافشي ) رأسه نفيًا في صمت . واستطرد ( بياندي )  
في اهتمام :  
— لقد عاد إليها ، بدلًا من أن يقضى عيد الميلاد في  
( روما ) كعادته ، ولقد أعلن حالة التأهب القصوى .  
ويقولون إنه ينتظر هجوم شاب غريب على قلعة .  
عقد ( دافشي ) حاجبيه الكثرين ، وهو يفهم :  
— هجوم ١٩٩٠ .. هل أغلقت الحرب ؟  
قال ( بياندي ) في شغف :  
— بل إنه رهان .. لقد تحدى ( فيوناتشي ) ذلك الشاب  
أن يقتحم قلعة و ....  
وفجأة تسمر ( بياندي ) ، وتصلبت ريشة ( دافشي )  
بين أصابعه ، فأمامهما ، عبر مشهد الشروق ، ووسط ألوان  
الشفق ، عبر السماء طائر ضخم ..  
بل طائرة صنعها ( نور ) ورفاقه ليجابها عدوهم ..  
عدوهم عبر العصور ..

\*\*\*



## ١١ - قلعة الخطر ..

لم يكن ذهول ( فيوناتشي ) ورجاله بأقل من ذهول ( دافنشي ) و ( بياندى ) ، فقد كانوا ينتظرون هجوماً بالمدافع ، أو بفرسان على صهوة جواد ، أما هجوم جوى ، فقد كان ذلك يفوق كل خيالاتهم وتوقعاتهم ..

شخص واحد لم يشعر بالدهشة ، وإنما بالغضب ..

الدكتور ( خالد رضوان ) ..

لقد كان واثقاً من أنه - وبعد أن جرّد ( نور ) من مسدسه الليزرى - قد بات يقاتل رجالاً فقدوا كل أسلحة عصرهم ، وأصبحت هزيمتهم أمراً هيباً ، أما أن يشحذوا قريحتهم ، ليخرجوا إليه بأسلحة ، تعدّ بالنسبة لعصره وعصرهم بدائية قديمة ، أمّا بالنسبة لهذا العصر ، فهي وحش خرافى خطر ..

طائرة من الخشب ، بمحرك معدنى بدائى ، ومدفع رشاش بسيط للغاية ، ولكنه أثار قدراً هائلاً من الذعر والفرع ،

وشئت الصفوف ، حينما أمطر رجال ( فيو ) بوابل من رصاصات معدنية يدوية الصنع ..

وتراجع ( فيو ) ورجاله فى رعب ، وبدأت لهم تلك الطائرة ، التى يقودها ( رمزى ) أشبه بطائر الرخ الخرافى ، الذى لا يلقى ، ولا يذر ، وصرخ ( فيو ) :

- إنه كابوس .. كابوس بشع .

صرخ به ( خالد ) فى عصبية :

- لا تجعل كتلة من الخشب والحديد تفزعك إلى هذا الحد .. أطلقوا عليهم الصخور من المنجنيق (\*) .

صاح ( فيو ) بـرجاله يأمرهم باستخدام المنجنيق ، ولكن رصاصات طائرة ( رمزى ) أحاطت بهم ، ومنعتهم من تنفيذ الأمر ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها أحدهم فى ذعر :

- هناك شيء ما يهاجمنا من الأرض .

وشهق الجميع فى ذعر وعجز ، فقد كانت هناك سيارة مدرّعة ، لها جدران من جذوع الأشجار القوية تهاجم باب

(\*) المنجنيق = آلة حربية بدائية قديمة ، تعتمد على ملقعة ضخمة ، تحشى بالحجارة ، ثم تلقى الحجارة عن طريق دفع الملقعة الضخمة ، لتصيب الأعداء والأهداف .



القلعة ، ومخاطره بقذائف متفجرة ، أحالت الموقف إلى حرب مخيفة مدققة ..

سيارة يقودها ( محمود ) ..

وساد الهرج والمرج في القلعة ، وراح رجال ( فيو ) يمحرون الطائرة والسيارة بسهامهم ورماحهم ، ويحاولون تصويب قنابل مدافعهم الثقيلة نحوها ، ولكن ذعرهم وتوترهم جعلهم يفشلون في إصابة الهدفين تمامًا ..

وعلى بعد أمتار عديدة من تلك الحرب المستعرة ، اجتاح الانفجالات جسد ( دافشي ) ونفسه ، وهو يصيح به ( بياندي ) :

— إنها معجزة يا ( بياندي ) .. معجزة هبطت من السماء ، لتحطم ( فيوناتشي ) بكل غروره وخطريته واستهتاره .. ناولني الأوراق والأقلام .. أسرع ..

أسرع ( بياندي ) يجلب إليه الأوراق والأقلام ، وراح قلم ( ليوناردو دافشي ) ، عبقرى كل العصور ، يسجل ما تراه عيناه في جزل وانبهار ، وهو يهتف في انفعال :

— إنها معجزة .. حقًا معجزة ..

أما ( خالد رضوان ) ، فقد بلغ سحطه ذروته ، وهو يصرخ :

— لن يتصر على هذا الرائد . لن يتصر أبدًا

وجذب ( فيو ) من ذراعه في قسوة ، وهو يهتف .

— أين الفتاة ؟

صاح ( فيو ) في اضطراب :

— هناك .. في الحجرة المفردة ، في برج القلعة العلوى .

انطلق ( خالد ) يعدو نحو البرج العلوى ، وهو يغمغم في

سخط :

— لو أصرَّ على الحصول عليها ، فلن ينالها سوى جثة

هامدة .

واستل سيفه في غضب ، ولكنه تسمر في مكانه فجأة .

حينما صك مسامعه هدير قوى ، وبرزت من خلف البرج

العلوى للقلعة طائرة بدائية للغاية ، تعرف الطرازات المتطورة

لها الآن باسم ( الهليكوبتر ) ..

لقد وصل ( نور ) ؛ لإنقاذ زوجته ..

\*\*\*

رأت ( ملوى ) من سجنها ما يحدث . وشعرت به .

وأيقنت منذ اللحظة الأولى أن هذه الحرب تشن من أجلها ،

فاجتاحها الانفعال ، وابتلت إلى الله ( عز وجل ) ألا يخذل

زوجها ورفيقها ..



ولم تكذ تسمع هدير ( الهليوكوبتر ) الخشبية ، وتراها وهي  
تخلق فوقها . حتى أدركت على الفور أن قائدها هو زوجها  
( نور ) ، فاختلج قلبها في سعادة ، وصاحت في أمل :

— أسرع يا ( نور ) .. أسرع .

ولكنها رأت ( خالد ) يركض نحو البرج ، وقدرت أنه  
سينجح في الوصول إليها ، قبل أن يهبط ( نور )  
( الهليوكوبتر ) ، ويصل إليها ، فعادت تصرخ في ذعر .

— أسرع بالله عليك يا ( نور ) .. أسرع ..

( خالد رضوان ) أيضا قدر نفس ما قدرته ( سلوى ) ؛  
لذا فقد شعر بسخط هائل ، يفوق ما شعرت به ( سلوى ) من  
فرحة ، حينما أقدم ( نور ) على خطوة لم تكن في الحسبان ..  
لقد قفز من ( الهليوكوبتر ) بمظلة بدائية الصنع ، وهبط بها  
نحو جدار البرج في سرعة ..

وصرخ ( خالد ) في غضب وثورة :

— اللعنة !!

ولعن ( نور ) ألف مرة ؛ لأنه حطم جهاز الانتقال الآلي  
الخاص به ، الذي كان سيكفل له الوصول إلى ( سلوى ) في  
لحظة . بل أقل من اللحظة ، وراد من سرعة غدوه ليبلغ

زنزانة ( سلوى ) ، قبل أن يبلغها ( نور ) ، الذي تعلق بأفاده  
البرج العلوية وتخلص من مظلة البدائية ، وقفز داخل البرج  
وهب حارسا الزنزانة لملاقاته ، بسيفيهما ورمحيهما .

ولكن قدرات ( نور ) القتالية المتطورة ، التي تمرس عليها في  
القرن الحادى والعشرين ، ورغبته الشديدة في إنقاذ زوجته ،  
جعلاه يتجاهل تلك الأسلحة ، ويتفادى أسنة الرماح ،  
وإنصال السيوف ، ويدفع قدمه في معدة أحد الحارستين ، ثم  
يكيل للثاني ثلاث لكمات قوية ساحقة ، قبل أن يستدير إلى  
الأول ، ويحطم فكّه وأنفه بلكميتين صاعقتين ..

وبسرعة ، وبدون أن يضيع لحظة واحدة ، التقط مفاتيح  
الزنزانة ، وأسرع يحرر زوجته ، التي لم تكذ تراه حتى ألقت  
نفسها بين ذراعيه ، وهي تهتف في سعادة دفعت الدموع من  
عينها :

— ( نور ) .. كنت أعلم أنك لن تتركنى هنا .. كنت

أعلم ذلك .

تهتف بها ( نور ) ، وهو يضمها إلى صدره في فرح

وحنان :

— لا يمكننى أن أتركك أبدا يا ( سلوى ) .. أبدا ..

سنخرج من هنا .. سننجو جميعا بإذن الله .



أعقب كلمته بصوت ساخط غاضب يصيح :

— على جثى .

التفت ( نور ) إلى مصدر الصوت في حركة حادة ،  
واستل سيفه ، وهو يقول في صرامة :

— فليكن أيها الوغد .. سنغادر هذا المكان على جثك .  
ومرة أخرى تشارعت السيوف . مع مشرق شمس القرن  
السادس عشر بعد الميلاد ..

\*\*\*

من العسير أن يكتمل إبحار حصارى متطور . بإمكانات  
بالغة البدائية ..

لقد نفذت دحية ( رمزي ) ، ونفذ وقوده ، دون أن  
يدري ؛ لأن طائرته البدائية لم تكن مزودة بعدادات تسمح له  
بكشف ذلك أو توقعه ؛ لذا لم يعد أمامه سوى الهبوط  
بالطائرة . وكأنها طائرة شراعية بلا محرك . وهو يدعو الله أن  
يكون ( نور ) قد نجح في مهمته ..

وهبط بطائرته على مقربة من سيارة ( محمود ) المدرعة .  
التي نفذ وقودها ، وبغدت ذخيرتها بدورها . وقفز خارج  
الطائرة ، ليلحق بسيارة ( محمود ) ، وهو يهتف في قلق :

— يبدو أن حربنا قد انتهت هنا يا صديقي .

أبد ( محمود ) قوله بوجه شاحب . وهو يغمغم :

— نعم يا صديقي يبدو أننا قد حصرنا المعركة .  
ومن فوق أسوار قصره أدرك ( فيو ) أن خصومه قد  
فقدوا مصدر قوتهم . فأعاد إليه هذا الأمل والحماس ، وهتف  
في رجالة :

— اهجموا يا رجال . أريدكم أحياء . وأريد ذلك  
الذي هبط على البرج العلوى قبل الجميع

اندفع رجاله يقتحمون بوابة القلعة . ويكثرون على  
( محمود ) و ( رمزي ) . وأسرع حراً مهم إلى حيث زنزانه  
( ملوى ) ، وحشد القدر المصير ..

لقد فشل الهجوم ..

\*\*\*

كان ( نور ) و ( خالد ) يتقاتلان في شراسة في أعلى  
البرج ، وقد قرّر كل منهما هزيمة خصمه . مهما تكلف الأمر .  
وصاح ( خالد ) ، وهو يهوى بسيفه على سيف ( نور ) :  
— استسلم يا رائد القرن العشرين .. لن بمكنك  
هزيمتى .. إن النصر لي ، مهما تعقدت الأمور .



صاح به ( نور ) في جذة ، وهو يضرب سيفه في قوة .  
— سأستعير عبارتك السخيفة يا وغد القرن الخامس  
والثلاثين .. على جثتي .

خمى وطمس القتال ، وغطى صليل السيوف على صوت  
الأقدام القيلة ، التي تصعد البرج ، حتى ألقى ( نور )  
( و ( سلوى ) و ( خالد ) أنفسهم فجأة محاطين برحال  
( فيو ) ، وسمعوا صوت قائدهم يصيح في صرامة :  
— ألقوا السيوف .. لقد انتهت المعركة .

شعر ( نور ) بلهب السخط والغضب في أعماقه ، إلا أنه  
لم يملك أمام كل هذه الرماح والسيوف ، المصوبة إلى صدره ،  
سوى أن يلقى سيفه ، وهو يقول غاضباً :  
— أين سيدكم ؟

صاح ( خالد ) في ظفر وشماتة :  
— سينعم بروية عنقك المقطوع أيها الرائد .  
وبكل ندالة وخسنة ، هوى بسيفه على عنق ( نور ) ..  
الأعزل ..

\*\*\*

## ١٢ — كلمة شرف ..

سار ( رمزي ) و ( محمود ) أمام جنود ( فيو ) في  
استسلام ، وغمغم ( محمود ) في سخط ، وهم يدلفون إلى بهو  
القلعة ، حيث يجلس ( فيو ) شامخاً منتصباً :

— ترى كم سيلغ زهو هذا الرجل ، لو علم أنه قد انتصر  
على رجال جاءوا من مستقبله ؟

غمغم ( رمزي ) في خنق :  
— لا فارق يا ( محمود ) .. إنه سيجزّ عنقينا في الحاليتين .  
وقف الاثنان أمام ( فيوناتشي ) ، الذي عقد كفيه أمام  
وجهه ، وهو يتأملهما في اهتمام وصمت ، ثم غمغم في هدوء :  
— مهناتى .. لقد كنتما رائعتين .

ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :  
— ولكنكما هزمتما .

سأله ( رمزي ) في عصية :

— ما الذي توى أن تفعله بنا يا ( فيوناتشي ) ؟



عمهم ( فيو ) ، وكأنه يكرر العبارة دائما .

— ما الذى توى أن تفعله بهما يا ( فيوناتشى ) ؟

ثم انحنى نحو ( رمزى ) و ( محمود ) ، وابتسم وهو  
يستطرد فى شماته :

— سأقطع عنقيكما بالطبع .. بل أعناقكم جميعا .. هل  
يرضيك هذا الجواب ؟

لم يفه أيهما بحرف واحد ، فى حين سرت فى جسديهما  
قشعريرة قوية ، وتبادلا نظرة يائسة ، ودار بجلد كل منهما  
نفس السؤال :

— أين ( نور ) و ( سلوى ) ؟ .. وما الذى أصابهما ؟

\*\*\*

كان من المستحيل أن يتفادى ( نور ) نصل السيف القاتل  
هذه المرة ..

ليس لأن مرونته لا تكفى لذلك ، ولا لأن الخوف قد  
أعجزه ..

وإنما لأن زوجته ( سلوى ) كانت تقف خلفه تماما ..

لو أنه تشادى هوط السيف على عنقه ، لجزَّ نصله عنق  
( سلوى ) ..

وهو يرفض لها هذا المصير ..

وفجأة تدخل القدر ليحول بينه وبينها .. وبين ذلك  
المصير ..

تدخل فى صورة سيف قائد الحرس ، الذى اندفع ليصد  
سيف ( خالد ) ، قبل أن يمسّ عنق ( نور ) ، مع صوت  
القائد ، وهو يهتف فى صرامة :

— رويدك يادون ( ليوناردو ) .. لقد أمر دون  
( فيوناتشى ) بإحضارهما حين .

صرخ ( خالد ) فى غضب وسخط :

— ولكنى أمرك بقتلهما .

أجابه القائد فى برود :

— إننى أعمل وأتلقى الأوامر من دون ( فيوناتشى )  
وحده يادون ( ليوناردو ) .

ثم انتزع سيف ( خالد ) فى حركة حادة ، وهو يستطرد فى  
صرامة :

— وهو وحده سيحدد مصير الجميع .

\*\*\*

أطلق ( فيوناتشى ) ضحكة عالية ، تموج بالسخرية



والشماتة ، وهو يتطلع إلى وجوه ( نور ) ورفاقه . ثم عاد  
يعقد كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— إننى أتساءل .. هل تبدو رءوسكم المخططة جميلة ،  
حينما أضيفها إلى مجموعتى من رءوس حيوانات الصيد ؟

ارتجفت ( سلوى ) ، وامتنع وجهها في شدة ، وهى  
تتخيل رأسها مخطّطاً ، ومعلّقاً وسط إطار من الخشب  
الأسود ، على حائط مكتب ( فيو ) ، وسرت رعدة قويّة في  
جسدى ( رمزى ) و ( محمود ) ، في حين ظلّ صوت ( نور )  
ثابتاً ، قوياً ، وهو يقول :

— أنت رجل لا شرف له يادون ( فيوناتشى ) .

عقد ( فيو ) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— هل تعجل موتك أيها الحقير ؟

صاح به ( نور ) في صرامة :

— إننى أرحّب بالموت شريفاً ، بدلاً من أن أحيى فاقداً

الشرف مثلك يا ( فيو ) .

هَبَّ ( فيو ) من مقعده ، وهو يصرخ في غضب :

— أيها الوقح المتجحج .

صاح به ( نور ) :

— من منا الوقح المتجحج يا ( فيو ) .. لقد راهنت على أن  
أقتحم قلعتك ، وأصل إلى زوجتى ، قبل أن يغمر الضوء  
حجرات قلعتك ، ولقد فعلت ، ولكنك ترفض الاعتراف  
بذلك ، حتى لا تدفع دينك لمن راهنا لصالحى .. هل تعدّ ذلك  
شرفاً ؟

امتنع وجه ( فيو ) ، وقبل أن يلفظ بحرف واحد ، ارتفع  
صوت غاضب يقول :

— هذا صحيح .. البارون ( نوردان ) على حقّ .

وبرز من بين الصفوف رجل وقور ، رفع راحته في وجه  
( فيو ) ، وهو يستطرد في غضب وصرامة :

— لقد كان هذا هو الرهان ، كما فهمناه جميعاً .. إنك لم  
تشرط هزيمة لك ، ولكن نجاحه في الوصول إلى زوجته  
فحسب . ولقد راهنت أنا .. القاضى ( ريشيلو ) ، وزميلي  
القاضى ( ماستورى ) على ذلك .. ونحن نستحق قيمة  
الرّهان .

غمغم ( فيو ) في شحوب :

— ولكنه لم ينجح تماماً أيها القاضى المحترم و ..

قاطعه ( ريشيلو ) في صرامة :



— ألم يخترق خطوطك الدفاعية ؟ .. ألم يصل إلى زوجته ؟

الدفع ( ماستورى ) يقول غاضباً :

— ثم إنها زوجته ، وقواعد الشرف تقتضى أن

يسترجمها ، مادام قد ربح .

انتاب الجزع ( خالد ) ، وخشى أن يفلت ( نور ) ورفاقه

من الموت . الذى ينتظره لهم . فهب واقفاً . وهو يصرخ فى

ثورة :

— إنهم مخونة .. جواسيس .. ينبغي قتلهم .. أراهن أنهم

لا يحملون أية أوراق شخصية .

قال ( نور ) فى سخرية :

— وماذا عك أنت ؟ .. هل تذكر أنك قد أتيت إلى هنا

سعيًا وراء السيطرة على ( إيطاليا ) كلها ، والعالم من بعدها ؟

هتف ( خالد ) فى سخط :

— هُراء .

عاد ( نور ) يقول فى سخرية :

— هل تحمل أوراقًا شخصية مثلاً ؟

هتف ( خالد ) :

— بالطبع .

وأخرج من طيات ثيابه ورقة مطوية ، لُوح بها ، وهو  
يقول :

— ها هى ذى أوراقى .

تقدم منه ( نور ) فى هدوء ، والتقط الورقة ، وتأملها  
لحظة . ثم ابتسم فى سخرية ، قبل أن يقول فى هدوء :

— أوراق زائفة يادون ( ليوناردو ) .. إننى أهتمك بأنك  
جاسوس للبلاط الإنجليزى .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، وقال القاضى  
( ريشيلو ) فى صرامة :

— إنك تلقى إتهامًا شديد الخطورة أيها البارون  
( نوردان ) .. إن عقوبة التجسس لحساب البلاط الإنجليزى  
هى الإعدام ، وعليك أن تثبت صحة اتهامك .

رفع ( نور ) ورقة ( خالد ) ، وهو يقول فى سخرية :

— هاك الدليل أيها القاضى المحترم .. تلك الأوراق ، التى  
أراد أن يثبت بها صحة ادعائه ، هى التى مستدينه .

صاح ( خالد ) فى غضب :

— أنت كاذب .. كل التوقيعات والأختام سليمة .

لم يكن لدى ( نور ) أدنى شك فى صحة التوقيعات



والأختام ، فقد كان يعلم أنه من السهل على ( خالد ) أن يحصل عليها من أى متحف تاريخى ، وينقلها بوسائل القرن الخامس والثلاثين المتطورة على الأوراق ، إلا أنه لُوح بالورقة ، وهو يقول فى هدوء ساخر :

— وماذا عن الورق نفسه يادون ( ليوناردو ) ؟ ..  
أراهنك أنك لن تجد مثيلاً له فى ( إيطاليا ) كلها .  
ثم أردف باللغة العربية ، بنفس اللهجة الساخرة الهادئة :  
— لأن هذا النوع من الورق لم يُخترع قبل القرن التاسع عشر يا وغد القرن الخامس والثلاثين .

شحب وجه ( خالد ) ، واختطف القاضي ( ريشيلو ) الورقة من يده ( نور ) ، وتحسّسها فى دهشة ، قبل أن يهتف :  
— هذا صحيح .. إنه ورق عجيب .. لا ريب أنهم يستعملونه فى البلاط الإنجليزى .

همس ( رمزى ) فى أذن ( نور ) بإعجاب :  
— لعبة بارعة يا ( نور ) .

ابتسم ( نور ) ، وهو يهمس فى هدوء :  
— شكراً يا عزيزى ( رمزى ) .

أما القاضي ( ريشيلو ) ، فقد التفت إلى ( خالد ) .  
يسأله فى مزيج من الغضب والصرامة :

— ما قولك يا جاسوس البلاط الإنجليزى ؟

امتقع وجه ( خالد ) فى شدة ، ثم هتف فجأة فى سخط :

— هراء .

وتقدّم نحو منتصف القاعة ، وهو يستطرد فى غضب ، ملوّحاً بذراعيه :

— إنهم يلجئون للخداع .. لا تجعلوا خدعتهم تنطلى عليكم .. إنهم ..

وفجأة بتر عبارته ، ليضغط قرصاً صغيراً مستديراً فى راحته ، ويصرخ غاضباً :

— إنهم من المستقبل أيها الأغبياء .

وفى جزء من أعشار الثانية ، ظهرت الفقاعة الزجاجية الضخمة وسط القاعة ، وتراجع الجميع فى ذعر وذهول ، وهتف ( نور ) فى سخط :

— يا إلهى !! الحقوا به قبل أن يفر .

ولكن ( خالد ) قفز داخل الفقاعة ، وأطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يهتف :

— فشلم هذه المرة أيضاً يا رجال القرن الحادى



والعشرين .. ستكون لنا جولة أخرى ، بين رعاة الأبقار  
الأمريكيين .. سنلتقى ونتقاتل بالمسدسات والبنادق هذه  
المرّة .

وردّدت جدران القاعة ضحكته الساخرة الثانية ، وقفز  
( نور ) محاولاً اللحاق به ، ولكن الفقاعة اختفت وتلاشت ،  
قبل أن يمسيها ( نور ) ، وبقي صوت ضحكة ( خالد )  
الساخرة عبر القاعة ..  
وعبر العصور ..

\*\*\*



## ١٣ — عبر العصور .

انحنى ( ياندى ) يتفحص بقايا الطائرة ( الهليوكوپتر )  
المعطّمة ، والتفت إلى ( ليوناردو دافنشى ) ، الذى انهمك فى  
فحص تصميم الطائرة الأخرى ، وقال فى انبهار :

— هل علمت ما حدث صباح اليوم فى قلعة ( فيبوناتشى )  
يا ( دافنشى ) ؟ .. يقولون إن أحد ضيوفه كان ساحراً خطيراً ؟  
وإنه قد أحضر فقاعة زجاجية ضخمة إلى القاعة ، ودلف إليها ،  
واخفى أمام أنظار الجميع .

غمغم ( دافنشى ) فى هدوء :

— هل تصدّق هذه الخزعبلات ؟

هتف ( ياندى ) فى حماس :

— وماذا عن تلك الآلات الرائعة ؟ .. هل تعتبرها  
خزعبلات أيضاً ؟

تحسّس ( دافنشى ) جسم الطائرة فى انبهار ، وهو يغمغم :

— بل واقع يا عزيزى ( ياندى ) .. واقع ملموس .



هتف ( بياندى ) :

— ماهى إذن ؟

أجابه ( دافشى ) مشدوها :

— اختراعات حديثة يا صديقى .. اختراعات ستقفز

بالعلم والتطور إلى القمة .

سأله ( بياندى ) فى شغف :

— هل يمكنك صنع مثلها ؟

تهدد ( دافشى ) ، وهو يقول :

— امتحنى وقتاً أطول للدراسة ، وسأصنع عشرات مثلها

يا صديقى .. إنها مجرد ..

قاطعه صوت خشن صارم :

— لن تحصل على دقيقة واحدة إضافية ياميد

( دافشى ) .

الفت ( دافشى ) ليرى جنود ( فيو ) ، وهم يتقدمون

نحو بقايا الآلات ، فهتف بقائدهم مستكراً :

— ماذا تعنى ؟ .. إنها أسلحة رائعة ، ستضمن

لـ ( إيطاليا ) كلها تفوقاً حريئاً مذهلاً و ....

قاطعه القائد بصوته الخشن الصارم :

— هراء .. إنها أدوات سحر أسود ، وسنعدمها الآن ..

هكذا أمر دون ( فيو ) .

صاح ( دافشى ) فى استكار :

— أى تخلف هذا ؟ .. كيف تعدمون هذه الآليات

الرائعة ، بحجة أنها .. ؟

قاطعه القائد مرة أخرى فى صرامة :

— سنعدمها هكذا .

وأشعل النار مع رجاله فى البقايا الخشبية ، ووقف

( دافشى ) يراقب النيران ، وهى تلتهم الآليات يائسا ،

وغمغم ( بياندى ) فى أسف وحزن :

— لم يمهلنا القدر حتى يتحقق الحلم يا صديقى

( دافشى ) .

تمم ( دافشى ) فى حزم :

— ولكننا نقلنا صورها إلى الأوراق يا صديقى .. ويوماً ما

ستحقق الحلم .. ومن يدري ؟

ربما كانت رسومي هى البداية ..

ولقد كان على حق ..

كما يؤكد التاريخ ..



تطلع ( فيولانتشي ) وضيوفه في دهشة إلى الثياب  
العجيبة ، أو التي بدت لهم كذلك ، التي ارتداها ( نور )  
ورفاقه ، فلقد أبدل كل منهم ثوبه ، الذي يتلاءم مع ( روما )  
القرن السادس عشر ، وارتدى سروالاً أزرق اللون ، من  
قماش سميك ، وقميص من الكتان الملون بخطوط طويلة  
وعرضية ، ووضع على رأسه قبعة غير مألوفة في ذلك العصر ،  
ذات حواف عريضة ، وتمنطق بحزام جلدي ، يحمل قطعاً  
معدنية مدببة الأطراف ، ويتدلى من جانبه الأيمن جراب  
سميك ، يحوى مسدساً عجيب الشكل ، واحتذى حذاء ذا  
كعب مرتفع ، يبرز من خلفه مهماز مستدير ..

حتى ( سلوى ) كانت ترتدى الزي نفسه ، وهي تسدل  
شعرها على جانبي وجهها ، أسفل القبضة ..

وهتف القاضي ( ريشيلو ) في خيرة :

— ما هذا الزي يا أبنائي ؟ .. إنني لم أر مثيلاً له أبداً !!

تهتد ( رمزي ) ، وهو يقول :

— إنه يناسب المكان الذي سندهب إليه ، خلف ذلك

الوغد ياسيدي .

غمغم القاضي ( ماستوري ) في خيرة :

— أي مكان هذا ؟

أجابه ( نور ) :

— أرض جديدة بالنسبة لعصركم .. أعني لوطنكم أيها  
القاضي المحترم .. زمن كان القول الفاصل فيه للقوة ، وصوت  
الرصاص ، وليس للحكمة والعقل .

غمغم ( فيو ) في دهشة :

— كان ؟! .. هل تعني أن هذا كان في الماضي ؟

تبادل ( نور ) ورفاقه النظرات ، ثم أجاب ( نور ) في  
هدوء :

— وماذا يعني الماضي والمستقبل يادون ( فيو ) ؟ .. إن  
ماضينا قد يكون مستقبلكم ، وماضيكم قد يكون مستقبل  
الآخرين .. إن الزمن ياسيدي هو خيط واحد ، نتحرك نحن  
فيه إلى الأمام ، ولكنه باق .. باق يادون ( فيو ) .

حاول ( فيو ) وضيوفه استيعاب ذلك المنطق ، إلا أنهم  
فشلوا ، فغمغم القاضي ( ريشيلو ) :

— وكيف ستذهبون إلى تلك الأرض ؟ .. هل تحتاجون إلى  
جياد أو عربات أو .... ؟

قاطعه ( محمود ) في هدوء :



— شكرًا ياسيدي .. سنذهب بالوسيلة ذاتها ، التي  
ذهب بها ذلك الوغد .

هتف ( فيو ) في دهشة :

— ماذا ؟

قفزت دهشته ودهشة ضيوفه إلى ذروتها ، حينما ضغط  
( نور ) ذلك القرص المستدير ، الذي يحمله ، فظهرت  
الفقاعة الزجاجية فجأة وسط القاعة ، وصاح القاضي  
( ماستورى ) في ذعر وذهول :

— يارب السموات !؟

التفت ( نور ) إلى الجميع ، وهو يقول :

— وداعًا أيها الأصدقاء .. وداعًا .

وفي صمت تام ، وسكون مطبق ، خطا ( نور ) ورفاقه  
داخل الفقاعة الزجاجية ، ولوحوا بأيديهم للجميع ، قبل أن  
يضغط ( نور ) أزرار القيادة ، فتخفى الفقاعة بركابها وترك  
الصمت خلفها ..

وفجأة هتف ( فيو ) :

— ماذا يحدث هنا ؟

لم يُجِرْ أيُّ من الحاضرين جوابًا لدقيقتين كاملتين ، ثم قال  
القاضي ( ريشيلو ) في صرامة :

— حلم .. مجرد حلم .. إننى لا أحب أن يسخر أحد من  
قولى ، وما رأيناه ليس سوى حلم .

كانت لهجته شديدة الصرامة ، حتى أنهم قد عادوا إلى  
صمتهم مرة أخرى طويلاً ، قبل أن يغمغم ( فيو ) :

— نعم إنه حلم .. وسأقتل أول من يدلى بتفسير آخر ..  
ولكن الأمر كان حقيقة ..

حقيقة فريق جاء من القرن الحادى والعشرين ، ليقاتل  
عدوًا عبر الزمن والفضاء ..

ومازال القتال مستمرًا ..  
عبر العصور .

باسم

www.dvd4arab.com

\*\*\*

[ انتهى الجزء الأول ]

[ ويليه الجزء الثانى فى العدد القادم ٥٥ ]

[ أسرى الزمن ]